



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم .



كلية العلوم الاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال

لعمريست و عدلت

لتوضيح (3) اطلية

شعبة علوم الاتصال والإعلام

العربي غوتي شقرون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: سمعي بصري وفضاء عمومي
تحت عنوان

فيلم وثائقي حول:

جانت..... أرض "اموهاغ"

تحت إشراف الأستاذ:
د. غوتي شقرون

من إعداد الطالبة:
بوسكين خديجة

أعضاء اللجنة المناقشة:

- 1- بروفيسور/عبدالقادر مالفى.....جامعة مستغانم.....رئيسا
- 2- د/غوتي شقرون.....جامعة مستغانم..... مشرفا و مقرا
- 3- د/بعلي محمد سعيد.....جامعة مستغانم..... مناقشا
- 4- د/غمشي بن عمار.....جامعة وهران..... مناقشا

السنة الجامعية: 2017 / 2018

الفهرس

الصفحة	-الآية القرآنية من سورة القلم الآية 01
01	-كلمة شكر و تقدير.....
02.....	-إهداء
أ-ب.....	-مقدمة

الجانب المنهجي

08.....	-الإشكالية.....
09.....	-الفرضيات
09.....	-أهداف الدراسة
09.....	-أهمية الدراسة
10.....	-دوافع الدراسة
10.....	-الدراسات السابقة
13.....	-تحديد المفاهيم
16.....	-مناهج وتقنيات البحث
22.....	-صعوبات الدراسة

الجانب النظري

26	-تمهيد
25.....	-الفصل الأول:التأصيل التاريخي لمجتمع الطوارق.....
26.....	-المبحث الأول:تعريف الطوارق (الأصول و الانتساب).....
31.....	-المبحث الثاني:مواطنهمومجالاتهم الجغرافية
34.....	-المبحث الثالث:التركيبة الاجتماعية لمجتمع الطوارق.....
36.....	-المبحث الرابع:عادات وتقاليد مجتمع الطوارق.....
37	-خلاصة الفصل

42 تمهيد

43.....-الفصل الثاني: تاريخ و ثراث طوارق منطقة جانت

44.....-المبحث الأول: الموقع الجغرافي لجانت

54.....-المبحث الثاني: أصل التسمية والإستقرار في جانت

55.....-المبحث الثالث: أصل سكان طوارق جانت

59.....-المبحث الرابع: عادات و تقاليد طوارق جانت

68 خلاصة الفصل

69 تمهيد

74.....-الفصل الثالث: ماهية الربورتاج

75.....-المبحث الاول: تعريف الربورتاج

76.....-المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الربورتاج

77.....-المبحث الثالث: أنواع الربورتاج

78.....-المبحث الرابع: سمات و خصائص الربورتاج

79 خلاصة الفصل

الجانب التطبيقي

79مرحلة ما قبل التصوير

-التوثيق.

-السينوبسيس.

81-82مرحلة التصوير

-المعاينة

-التصوير

85مرحلة ما بعد التصوير

-المشاهدة.

-التركيب.

-الموسيقى.

-التعليق.

79 تصميم الشارة

-شارة البداية.

-شارة النهاية.

90.....-التقطيع الفني

120.....-خاتمة

-قائمة المصادر و المراجع.

125.....-الملاحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ"

سورة القلم الآية 01

-كلمة الشكر والتقدير-

قال الله تعالى " وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " سورة النمل

19

أسدي خالص العرفان و التقدير و أوفى عبارات التبجيل للدكتور المشرف غوتي
شكرون على توجيهاته الفذة و نصائحه المتقدمة بمعاني العلم و المعرفة

كما اتقدم بالشكر الجزيل و العرفان بالجميل إلى كل من ملأ جعبتي بالعلم و
المعرفة من معلمين و أساتذة و دكاترة

شكراً ألف شكر لكم

بوسكين خديجة

-خطة البحث-

-مقدمة.

-الجانب المنهجي.

-الجانب النظري.

-تمهيد.

-الفصل الأول: التأسيس التاريخي لمجتمع الطوارق.

-المبحث الأول: تعريف الطوارق(الأصول والإنتساب)

-المبحث الثاني: مواطنهم و مجالاتهم الجغرافية.

-المبحث الثالث: التركيبة الإجتماعية لمجتمع الطوارق.

-المبحث الرابع: عادات وتقاليدهم مجتمع الطوارق.

-خلاصة الفصل.

-الفصل الثاني: تاريخ وتراث طوارق منطقة جانت.

-المبحث الأول: الموقع الجغرافي لجانت.

-المبحث الثالث: أصل سكان طوارق جانت.

-المبحث الرابع: عادات وتقاليدهم طوارق جانت.

-خلاصة الفصل.

الفصل الثالث: ماهية الربورتاج

-المبحث الأول: تعريف الربورتاج.

-المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الربورتاج

-المبحث الثالث: أنواع الربورتاج

-المبحث الرابع: سمات وخصائص الربورتاج.

-خلاصة الفصل.

-الجانب التطبيقي.

-الخاتمة.

-المقدمة :-

إحياء الثقافة الشعبية والاهتمام بكل مكوناتها وعناصرها ، باعتبارها أحد مقومات الهوية والشخصية القومية ، و من المسائل الهامة التي تطرح بشدة في الآونة الأخيرة خاصة ونحن في زمن الماديات والتكنولوجيا الحديثة التي طغت على المعنويات ودفعت الإنسان المعاصر بشكل عفوي أو قصدي إلى أرشفة العادات والتقاليد وكل ما ينطوي تحت لواء الثقافة . غير أنه وكما يقول عالم الفولكلور السويسري "ريتشارد فايس": "يوجد داخل كل إنسان شذوذب دائم بين السلوك الشعبي وغير الشعبي".

كما أن الأهمية التي تحملها الثقافة الشعبية كظاهرة، حاول دعاة إحيائها والمدركون لأصلتها العميقة بالهوية إدخالها في الوسيلة الإعلامية كطرف في المعادلة، بعد أن أصبحت وعاء يحمل الكثير من المضامين، فلا بأس أن نحمل مضمون الثقافة، في ظل هذا العصر الذي يشهد تسارعاً للمد التكنولوجي خاصة في مجال الاتصالات .

وإن تحدثنا عن الجزائر ككيان له تاريخ وثقافة أصيلة ، تمتد عبر عصور، فالثقافة الشعبية الأمازيغية بصحة عامة والطوارق بصفة خاصة، بإعتبارهم قبائل بربرية استوطنت منذ القدم صحراء الجزائر، وهم أول من انشأوا حضارة عبر التاريخ وتنوزعوا عبر على أربع جمهوريات أفريقية ، فتاريخهم يعد شكل من أشكال هذا الماضي ومظهر من مظاهر هذه الثقافة ومادة للحاضر وذخيرة للمستقبل تصطبغ بسمات وخصائص المجتمع الجزائري في تنوعها وتباينها و ثرائها وغناها اللامحدود . يقول "ريشاردفايس": "توجد الحياة والثقافة الشعبية دائماً حيث يخضع الإنسان-كحامل للثقافة في تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع".

هذا الأمر يجعل من الوسيلة الإعلامية الناطق الرسمي بإسمه (إي بإسم المجتمع)، في محاولة جادة لإثبات الوجود والانتماء والعراقة. خاصة وإن الساحة الوطنية شهدت بعض الأزمات منها الأزمة الأمازيغية التي نادى بضرورة الإهتمام بالمواطن الأمازيغي ، وإعطاء مكانة للغته ولهجته (القبائلية، الشاوية، الترقية، الشلحية، المزابية) وثقافته ، وإدخال اللغة الأمازيغية إلى الشبكة البرمجية وتجسيد عاداته وتقاليد.

يعد إهتمامنا بهذا الموضوع مسؤولية كبيرة ،ووعي منا بأهمية التراث الجزائري الأمازيغي الترقى ، وأن ندافع عنه بكل قوة عن هذا التراث الحافل بالأمجاد مع عدم اتاحة للغير بتشويه هذه الحقائق التي تعد تراثاً عالمياً.

وعليه قسمنا الموضوع إلى جانب منهجي وثلاث فصول وجانب ميداني، ففي الجانب المنهجي تناولنا الإشكالية التي كانت المنطلق للدراسة مع المنهج المتبع والعينات وأهداف الدراسة .

أما الفصل الأول: فعنوانه "التأصيل التاريخي لمجتمع الطوارق" وقسمته كذلك إلى أربع مباحث ففي الأول تعرضت إلى أصل الطوارق وإنتسابهم ،حيث لا يمكن التحدث عن الطوارق دون معرفة أصلهم ،وفي المبحث الثاني تناولت فيه مجالاتهم الجغرافية ومواطن تمركزهم، والمبحث الثالث كان مخصص لتركيبية الاجتماعية الخاصة بهم، والطبقات التي التي تسودهم، وفي المبحث الرابع كان للجانب الثقافي كعادتهم وثقافتهم التي يتميزوا بها أهل الطوارق.

أما الفصل الثاني: فقد خصصته للدراسة سوسيوثقافية" لطارق جانت" ، حيث قسمته إلى أربع مباحث في هذا الفصل تعرضت إلى أصل تسمية "جانت" وموقعها الجغرافي، وأصل السكان الأصليين لهذا الإقليم ، وأهم عاداتهم وثقافتهم الذي تميزهم عن غيرهم من الطوارق.

أما الفصل الثالث: عنوانته بماهية الروبورتاج ، واحتوى على أربع مباحث تضم لمحة شاملة عن الروبورتاج وتاريخه وخصائصه.

وفي الجانب التطبيقي (الميداني) التي اعتمدنا على المحادثات الشفوية مع عدد من الأشخاص الذين يشتغلوا في مراكز أساسية في مختلف البناء الإجتماعي بعدما تحصلنا على موافقة جبهات الإختصاص بإجراء الدراسة وتصويرها حيث انتقلنا الى المدينة "جانت" وقمنا بإجراء مقابلات وتكوين علاقات مع أعضاء مجتمع البحث.

وخلصنا في الأخير خاتمة كانت حوصلة لبحثنا ، إذ حاولنا الإلمام بكل الجوانب المتعلقة بسمات وخصائص المجتمع الترقى وعاداته الثقافية المتوارثة ،معتمدين على الفاعلين الاجتماعيين، وعلى مجموعة من المراجع جاء تفصيلها في قائمة المراجع ،واستعنا في الأخير بمجموعة من الملاحق.

"والله الموفق للصواب والمعين عليه"

-الجانب المنهجي:-

- الإشكالية.
- الفرضيات.
- أهداف الدراسة
- دوافع الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- تحديد المفاهيم.
- مناهج وتقنيات البحث.
- صعوبات الدراسة.

-الإشكالية:-

-ما يميز القبيلة أنها جماعة ، لم تفصلُ فيها الفرد عن الجماعة ، كونها فاعلية استمرارُ وتأثير على الإرث الاجتماعي والثقافي ، المفروض على الفرد بإعتبارها أساس التشكيلات الإجتماعية ، ولا يمكن تغييره ، فالعلاقات المسيطرة فيها هي علاقات القرابة والأهل ، والدم ، والقبيلة ، والعشيرة ...إلخ. إنها علاقات مرتكزة بوحى عام على الروابط الدم ، وفي هذه الحالة فإن نوعاً من الاعتمادية تبرز وتربط هذا المجتمع.

فهؤلاء الأفراد تحدد طموحاتهم ومواقفهم ، إنطلاقاً من الوسط الاجتماعي المحيط بهم، وبالرجوع إلى الجماعات التي ينتمون إليها أو التي يشعرون انهم قرييون منها.

وأن الذي يجعل استمرار القبيلة هو عمقها وانغراسها في أعماق الوجدان الإنساني بحيث لا يمكن اختزالها او تفكيكها إلى علاقات أبسط أو أعمق ، لذلك فيه توصف بالولاءات أو الإلتماءات الوشائجية ، أي يجد فيها الفاعل الاجتماعي الأمان والطمأنينة.

يعد الطوارق من القبائل التي تقطن الصحاري ، المستوطنة في جمهوريات "ليبيا ، الجزائر ، مالي ونيجر" الناطقة بلغة البربر من المجتمعات التي تنتمي إلى مجتمع البدو ورحل الذين ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة و ينحدرون من سلالة نوح عليه السلام ، كانوا يعتمدون في حياتهم على رعي الإبل والحيوانات ، ويمضون حياتهم في التجوال في الصحراء بحثاً عن الماء والكأ.

عرف عن هذا المجتمع " الطوارق "بمجمل الأعراف والعادات والتقاليد والقوانين العرفية ، التي تحدد القيم و تصرفات الأشخاص في هذا المجتمع ، فهي بمثابة تاريخه وتراثه التي تعبر عن مدى مسيرته الطويلة التي نشئ عليها ، وحددت معالمه وسلوكه، وأحياناً تعد قانوناً يصعب تجاوزه ، بإعتبارها نظام إجتماعي تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى. فلكل مجتمع له سماته المميزة والتمايزة ،المختلفة والمخالفة لمجتمع آخر.

إن عدداً من هؤلاء البدو عندما قرروا الاستقرار في الوسط الحضري بالجنوب الشرقي للجزائر ، لم يأتوا قواقع فارغة ، بل حملوا معهم عاداتهم وتقاليدهم وممارساتهم الثقافية وعلاقاتهم الاجتماعية الداخلية (علاقة أفراد القبيلة فيما بينهم)، وعلاقاتها الخارجية (علاقة القبيلة بالقبائل الأخرى) .

إنطلاقاً من هذه الإشكالية نطرح التساؤل المحوري الآتي : ماهي أهم القيم السوسيوثقافية التي تميز

المجتمع الترقى بمنطقة جانت ؟

الجانب المنهجي

-التساؤلات:-

- ماهي أهم الدلالات الأنثروبولوجية المميزة للمجتمع الترقى بمنطقة جانت ؟
- ماهي اهم السمات الخاصة بالمجتمع الترقى بجانت؟
- من هم طوارق جانت عرقياً و تاريخياً ؟
- ماهي طبيعة النشاطات التي يقوم بها الرجل الترقى؟
- هل يشكل المخزون الثقافي للمنطقة دوراً في تفعيل السياحة الصحراوية في الجزائر؟

-الفرضيات:-

- ساهم الانتقال من الوسط الريفي إلى الوسط الحضري في تشكيل قطيعة عن الماضي.
- الحاجة الماسة للماء والكلاء أدت بهم إلى الإستقرار.

-أهداف الدراسة:-

- إحياء المخزون الثقافي الترقى الخاص بمنطقة جانت
- التعرف على التراث المادي واللامادي الذي تتميز به المنطقة .
- تعزيز التنوع الثقافي الترقى الجزائري من خلال التطرق إلى أهم السمات الثقافية الخاصة بقبيلة ن ازر.

-أهمية الموضوع:-

نظراً للأهمية البالغة التي يكتسبها التراث التاريخي و الثقافي لمنطقة جانت ارتأينا إبراز ملامحه الخاصة و العامة التي تؤكد على هوية الجماعة و المجتمع، سواء مرست على المستوى العام او الخاص، فهي تتصل اتصالاً وثيقاً بتصور المجموعة عن العالم و فهمها لتاريخها و ذكراتها. من خلال مذكرتنا المتواضعة اردنا التعرف على الطوارق مدينة جانت من خلال إبراز أهم قيم الاجتماعية و الثقافية التي يصح بها الرجل الازرق، لحماية هذا الاخير من الإندثار و الزوال و إبرازه و إظهاره لمن هو غافل عن عراقه و أقدمية حضارة سكان منطقة ن أزر و عراقه صحرائنا الجزائرية الشاسعة .

-دوافع الدراسة :

-دوافع جمة أدت إلى اختيار هذا الموضوع نحصرها في النقاط التالية :

-الدوافع الموضوعية:

-إن الهدف الرئيسي لأي بحث علمي هو محاولة إكتشاف ما قد نتجاهله من واقعنا الاجتماعي، وخاصة التنوع الثقافي التي تنفرد به كل منطقة عن أخرى و الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية الجزائرية.

-إن تخصصنا بشقيه الإعلامي و التثقيفي يحتاج منا أن نتعلم و نتعرف على مختلف ثقافات.

-محاولة إحياء التراث الترقى الجزائري الذي يعتبر مصدراً ثقافياً و سياحياً.

-تعلم كيفية استثمار هذه الثقافة في مجال السياحة الصحراوية الجزائرية .

-إضافة بحثي إلى قائمة البحوث الأكاديمية.

-إثراء المكتبة الجامعية بمثل هذا النوع من الدراسة.

-الدوافع الشخصية :

-مبולי الشخصي لمثل هذه المواضيع و الدراسات.

-إهتمامي البالغ بالتراث الثقافي الأمازيغي .

-حبنا للاطلاع على عادات و تقاليد المجتمع الترقى ، باعتباره رمزاً من رموز الأمة الجزائرية.

-الدراسات السابقة :

- إن الدراسات السابقة هي خطوة ضرورية يقوم بها الباحث قبل الشروع في أي بحث لأن معرفة الباحث ما توصل إليه الآخرون يمكنه من تحديد الزاوية التي سينطلق منها في تساؤله للموضوع، و كذا الاستفادة منها من حيث تصميم الهيكل المتوصل إليه على المستوى أساليب الإنجاز كذا الإطلاع على النتائج المتوصل إليها من الدراسة، و لم أعرث إلا على بعض الدراسات التي تقترب من موضوع بحثنا .

1- الدراسة الأولى :

- تتمثل في دراسة أنثروبولوجيا حول التكيف الثقافي لبدو الطوارق في الوسط الحضري ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة ماستر اكايمي من قسم أنثروبولوجيا المجال و الهوية الاجتماعية، قامت بها ماضية الزهراء، بمنطقة تاظروك، تحت إشراف عريف عبدالرزاق ،نوقشت بتاريخ 2015_2014 , بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، كانت الإشكالية كالتالي هل يؤثر المجال السكني في الوسط الحضري على الممارسات الثقافية لبدو الطوارق؟ بحث كان منهج الدراسة المنهج التاريخي و المنهج الوصفي التحليلي و من أهم نتائج الدراسة هي أن المجال السكني الحديث أثر نسبيا على الممارسات الثقافية والاجتماعية لبدو الطوارق في الوسط الحضري بالإضافة إلى تلاشي العلاقات الأسرية و علاقات الجيرة القائمة على تبادل المساعدة و الألفة و بالتالي بروز علاقات تغطي عليها الانقسامية و الانغلاق و التفكك.

- هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير المجال السكني على الممارسات الثقافية لبدو الطوارق كذا التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي يمر بها و أثارها الواضحة على الواقع.

2- الدراسة الثانية :

- تتمثل في دراسة سوسيو أنثروبولوجيا ، حول تجليات الأسطورة عند الطوارق الهقار، أطروحة لنيل شهادة الماجستير من قسم الثقافة الشعبية، قام بها علي بوشيخي ، بمنطقة الهقار بتمنراست ،تحت إشراف اوشاطر مصطفى ، نوقشت بتاريخ 2005 /2004، بجامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان، كانت الإشكالية إلى أي مدى يمكننا فهم إشكالية الأسطورة في ثقافة طوارق الهقار انطلاقا من خصوصية مضمونها الثقافي و مرجعيتها الرمزية كان منهج الدراسة هو المنهج البنيوي الوظيفي، ومن أهم نتائج الدراسة هي أن الأسطورة لها دورا هاما في الفلكلور الشفاهي و ربطها بالشخصية الأسطورية تن-هنا ، و أسطورة اللثام الذي يظهر على شكل رموز.

- هدفت هذه الدراسة أن الأسطورة ساهمت في تشكيل النظام الاجتماعي التي إستوعب الترقى العالم المحيط به. وأن الأسطورة لا تزال عنصرا مهما من العناصر المعنوية التي تعبر عن رغبات أفراد هذا المجتمع كما أنها ترتبط بعلاقة دائمة و مستمرة بالمحيط الاجتماعي و النفسي الذي يحيط بهؤلاء الرجال المثلثين.

3- الدراسة الثالثة:

-تتمثل في دراسة سوسيو تاريخية ، حول الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث (6100ق.م ، 1000ق.م) ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير من قسم التاريخ والآثار، قام بها محمد رشدي ، باقصى جنوب الصحراء الجزائر تحت اشراف عبد العزيز بن لحرش، نوقشت بتاريخ 2007 2008، بجامعة منتوري -قسنطينة، كانت الإشكالية كالتالي -ما موقع هذه الصحراء إبان فترة العصر الحجري الحديث و ما مدى مساهمتها في الثورة الإنتاجية الكبرى التي عرفتها البشرية . كان منهج الدراسة المنهج التاريخي ومن أهم نتائج الدراسة هي أن العصر الحجري الحديث من أهم عصور ما قبل التاريخ نظراً للتحويلات الجذرية التي قلبت أسس حياة الإنسان البدائي، وأن هناك شواهد لا تزال دالة على الحياة النيوليتين واضحة جسدها الآثار المادية من بقايا الكسر الفخاري رؤوس السهام ،ناهيك عن عشرات الآلاف من الرسوم الصخرية التي صورت مختلف شؤون الحياة.

-هدفت هذه الدراسة إلى أن هناك قلة من الحفريات التي أجريت بالمنطقة جعل الكثير من خبايا العصر و غيره من عصور ما قبل التاريخ مطمورة بالصحراء الجزائرية. تبقى النيوليتية بالصحراء الجزائرية فرضية أكثر منها إثباتا تاريخياً علمياً لغياب أدلة مادية واضحة. على الرغم من وفرة الصناعة الحجرية عددياً و غناها و تنوعها اذ شملت تقريباً كافة الأدوات التي تتطلبها شؤون حياة الإنسان النيوليتي بالصحراء الجزائرية.

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال العرض السابق للدراسات التي أجريت يمكن استخلاص الآتي:

توصلت نتائج كافة الدراسات إلى أهمية هذا المجتمع الذي ينفرد بخصوصيات اجتماعية و إرث ثقافي وطبيعي يحمل ذاكرة تاريخ الأمة البشرية.

-أكدت الدراسات التي أجريت ايضاً على اعطاء أهميه للجنوب الصحراوي لماله من فائدة تعود على الدولة و المجتمع على حد سواء(السياحة الصحراوية).

-جل هذه الدراسات زكزت على الجانب الإنساني و الجانب الاجتماعي بصفة عامة عن الطوارق فلم ألاحظ وجود دراسة تركز على توارق جانت فمن هذه الزاوية جاءت دراستنا لنطرق باب التعرف على طوارق التاسيلي جانت التي هي ايضاً تتميز بخصوصية تاريخية و ثقافية عن غيرها من المناطق الجنوبية الجزائرية.

-تحديد المفاهيم:-

العصبية:

لغة: في لسان العرب فذكر أن العصبية عصب الإنسان والدابة، وهي أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدّها، وانغصب أشدّ، والعصب، الطي الشديد، وعصب، الشئ يعصبه عصباً طواه ولواه، وقيل شرّه وعصبه الرّجل بنوه وقرابته لأبيه، والعصبة الذين يرثون من كلاله، و يقال عصب القوم بفلان أي استكفوا حوله¹.

اصطلاحاً: تنوعت آراء العلماء و المختصين في بيان معنى العصبية قديماً و حديثاً،

ويعرفها ابن خلدون (1997م) بأنها "النصرة على ذوي القربى و أهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضةً من ظلم قريبه أو العداً عليه، و يود أو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب و المهالك"².

كما تم تعريفها على أنها "نزعة طبيعية في البشر، ذلك أنها تتولد من النسب. و اذا كانت العصبية تقوم عند ابن خلدون على أساس صلة الرحم، والنسب، وأيضاً على الأساس الولاء و الحلف، وكان الولاء و الحلف يعبران عن شكل من أشكال (التفاهم) و (الاتفاق)، فانه يمكن القول بان العصبية تقوم أيضاً على أساس من التعاقد، على الأقل في جزء من مكوناتها، وهو الولاء و الحلف"³.

-القبيلة: ورد في لسان العرب التحديد اللوي للقبيلة كما يلي : القبيلة واحدة قبائل الرأس، و هي القطع المشعوب بعضها إلى البعض تصل بها الشؤون، و بها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة . وقبائل الشجرة: أغصانها وكل قطعة من الجلد قبيلة.

القبيلة صخرة تكون على رأس البئر، و العقبان دعامتاً القبيلة من جنبيها... يعضدانها

عن ابن الأعرابي، هي القبيلة و المنزعة، و عقاب البئر حيث يقدم الساقى، القبيلة من الناس : بنو أب واحد.

¹-إبن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1967، ص4، ص602.

²-إبن خلدون عبد الرحمان، مقدمة إبن خلدون دار الفكر العربي، بيروت، ص92.

³- بخته بن فرج الله إسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، العدد 21، الجزائر، 2017، ص18.

الجانب المنهجي

التهديب: أما القبيلة فمن قبائل العرب وسائرهم من الناس .

أبو العباس: أخذت قبائل العرب من قبائل الراسس لاجتماعها، و جماعتها الشعب، و القبائل دونها.¹

كما تعرف القبيلة بأنها: عدة جماعات مثل البدنات والعاشر والبطون، وتقطن القبيلة عادة إقليماً معيناً، تسود بينها ثقافة مشتركة ولغة واحدة، و إحساس قوي بالتضامن والوحدة، يستند إلى مجموعة من العواطف الأولية .

-الطبقة:-

-لغة: الطبقة بالكسر، الجماعة من الناس، و الطبقة الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم.²
إصطلاحاً: تعد من المفاهيم العلمية الحديثة حيث يطلق عليها في اللغة الفرنسية كلمة (classe)، فالإنجليزية كلمة (class)، و قد شاع استعمالها منذ أن وضع كارل ماكس نظريته عن الصراع الطبقات في أواسط القرن التاسع عشر، و تعرف الطبقة بأنها "جماعة من الأشخاص يشعرون بأن هناك صفات و عادات معينة تجمعهم، و لكن الفرد عضواً كاملاً في طبقة اجتماعية يجب أن يشعر بأنه كذلك، و يجب أن يشعر به الآخرون أيضاً"³.

-البداءة: حدد الدكتور "محي الدين صاير" المفهوم العام للبداءة بأنه " نمط الحياة القائم على التنقل الدائم الإنسان لطلب الرزق، حول مراكز مؤقتة يتوقف مدة للأستقرار فيها على كمية الموارد

¹-محمد صبح، مفهوم القبيلة في النظرية العالمية الثالثة، المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر، ط1، ليبيا 1989، ص81.

²- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت 2008، م2، ص9، ص88.

³-محمد ثابت، الطبقات الاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة 1949، ص10.

الجانب المنهجي

المعيشية المتاحة ، على كفاية الوسائل الفنية المستعملة في إستغلالها من ناحية ثانية . و على مدى الأمن الاجتماعي و الطبيعي الذي يمكن أن توفر فيها من ناحية ثالثة .

-التحضر: هي تمركز السكان في المدن هذا ما يؤدي إلى تغير إجتماعي و ثقافي و تدعيم الروح الفردية في العلاقات التي تصبح ثانوية بعدما كانت أولية في القرية.

-الحرف: هو العمل الذي يزاوله ويستلزم لأدائه ، توفر مؤهلات خاصة تكتسب بعد قضاء عدة سنوات في تلقي التعليم و الخبرة اللازمة².

-الثقافة: عرف "ادوارد تايلور" على أنها "مجموع معقد يضم العلوم و المعتقدات و الفن و الطبائع و القانون و التقاليد ، وهي أيضا كل تصرف كل تصرف و ممارسة يكتسبها الإنسان الذي يعيش في المجتمع." فالتعريف هذا تجريبي لكن الأنثروبولوجيين لم يكتفوا به بل حاولوا توضيح قابلية الثقافة للتناقل التي تعبر عن "التراث،التقاليد ،التراث الثقافي ،الإرث الثقافي".

أيضاً يعرفها "كلباتريك" بأنها "كل صنعة يد الإنسان وعقله من أشياء ومظاهر البيئة الاجتماعية أي كل ما اخترعه الإنسان أو ما إكتشفه و كان له دور في العملية الاجتماعية"³.

-جانت: هي منطقة تقع في الحظيرة الثقافية للتاسيلي، وسط نطاق من السهول و الوديان و واحات جبال تاسيلي، وتتربع على مساحة شاسعة تمتد من مدينة غدامس و مرزق إلى مدينتي إليزي و تمنراست في الجنوب الشرقي للجزائر.

¹- محي الدين صابر، عوامل التغير الحضري في نمط الحياة البدوية، بحث في الامانة للدولة العربية رعاية البدو و تحضرهم و توطينهم، القاهرة، 1965، ص32.

²- عبد الرؤوف الضبع، علم لاجتماع الحضري ، الوفاء لدينا الطباعة و النشر ، الاسكندرية، 2002، ص25.

³- شارلوت سيدور-سميث، موسوعة علم الإنسان و المصطلحات الأنثروبولوجية، مجموعة أساتذة علم الاجتماع إشراف محمد جوهري، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص152

الجانب المنهجي

-الطوارق (اموهاغ): هي كلمة من "تاركا" و هي منطقة في ليبيا و التي يسكنها الآن "كيل تارجا" و التي كانت قديما مكان تلاقي القوافل التجارية فيحدث فيها التبادل التجاري المقايضة ، و منه أطلق على اموهاغ من طرف التجار العرب الطوارق أي أهل تارجا .

-إيمزاد: آلة موسيقية ، و موسيقى في ذات الوقت ، ذات وتر واحد و قوس عرفها التوارق مند القدم و هي من لآلات الموسيقى القديمة و تعتبر آلة موسيقية نسائية، لا يعزف عليها إلا نساء التوارق².

-مناهج وتقنيات البحث:

-منهج الدراسة:

- يعرف المنهج على أنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة للوصول إلى نتائج دقيقة تمكننا من إيجاد حلول للمشكلة المدروسة .

و يعرف أيضاً بأنه " أسلوب التفكير و العمل يعتمد على الباحث لتنظيم أفكاره و تحليلها و عرضها و بالتالي الوصول إلى نتائج و حقائق معقولة حول الظاهرة و موضوع الدراسة و إذا كان المنهج محكوما بمنطق معين في دراسة الظاهرة ذاتها لها منطقها الخاص بها ، و الذي سلم نفسه لمنهج آخر، بمعنى أن يكون هناك تكافؤ منهجي بين المنهج المتبع و الظاهرة المدروسة كما أن تبني منهج معين لا يعني أن الظاهرة يمكن أن تسلم انقيادها لهذا المنهج فقط، و لكن يمكن الإستعانة بمجموعة من المناهج التي تتضافر لكشف الجوانب المتعددة للظاهرة و الإحاطة بها و هو التساند و التكامل المنهجي"³.

-أما بالنسبة للمنهج المتبع فإن طبيعة الموضوع الذي يتناول أهم السمات الثقافية لمجتمع طوارق جانت، هي التي فرضت علينا إتباع المنهج التالي:

1-المنهج الوصفي : بشكل عام يمكن تعريف هذا المنهج بأنه " أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على المعلومات كافية و دقيقة على ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة

¹- حسن مرموري، الطوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن 20، رسالة الماجستير بقسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000، 2001، ص30.

²- عبد القادر ، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى ، ترجمة محمد الأسطى ، دار المصراحي للطباعة و النشر ، طرابلس ، 1994، صص 273، 275.

³- محمد شلبي ، المنهجية في التحليل السياسي دار النشر للطباعة ، الجزائر ، 1997، ص54.

الجانب المنهجي

وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية ،و بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"¹.

-و يعرف ايضا بأنه " طريقة منتظمة لدراسة حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة، وآثارها و العلاقات التي تتصل بها و تغييرها و كشف الجوانب التي تحكمها"².

و قد تم اختيارنا لهذا المنهج، لكونه الأنسب لطبيعة الموضوع، الذي يبحث على أهم السمات الثقافية لمجتمع الطراق" بجانت "بحيث يعطينا فكرة عن الموضوع المدروس ،و يساعدنا في محاولة فهم خبايا الموضوع الغير واضحة ،لذلك يكشف لنا المنهج الوصفي عن الملابس الغامضة في الموضوع بحثنا من خلال إيضاح واقع حياة المجتمع الترقى المستقر "بجانت " و الهوية الثقافية الخاصة بيهم.

كما فرضت علينا دراستنا إتباع :

-المنهج التاريخي : هو منهج يساهم في الكشف عن واقع ، و حياة وسلوك وأساليب اعتمد عليها السابقون ،المر الذي يتيح فهم الحياة الماضية للإنسان لاستكمال جوانب التاريخ، فهو يعتبر إعادة التفكير في الماضي وكتابة الأحداث التاريخية بوعي ، والمنهج التاريخي يستخدم للحصول على انواع معينة من المعارف والمعلومات عن طريق الماضي بغرض دراسة وتحليل بعض المشاكل والقضايا الإنسانية والعمليات الاجتماعية الحاضرة، لأنه من الصعب فهم الحاضر الشئ دون الرجوع إلى ماضيه ، فهناك بعض بعض الحالات لا بد للباحث أن يرجع إلى الماضي الممتد ودراسة الاحداث والظواهر الماضية بغرض تحليل المشاكل الإنسانية والقوى الاجتماعية في الوقت الحاضر.

وهذا على أساسي تتبع الطوارق عبر المراحل التاريخية و الحضارية التي مروا بها. و هذا ما يعرف بالمنهج المتكامل الذي يوظف أكثر من منهج واحد³.

-المنهج الأنثروبولوجي : - هو منهج بحث من العلوم الاجتماعية المتعددة و المتنوعة، و يصنف المنهج الأنثروبولوجي مع المنهج التاريخي و الوثائقي ضمن المناهج المعتمدة على الكيف لا على

¹-محمد عبيدات،محمد ابونصار وآخرون ،منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان الاردن ،1999،ص46.

²-سلاطنية بلقاسم ،حسان الجلاي ،منهجية العلوم الاجتماعية ،مطبعة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة الجزائر ،2004،ص168.

³-محمد صلاح وآخرون،خطوات البحث العلمي ومناهجه،جامعة الدول العربية ،القاهرة2010،ص31.

الجانب المنهجي

الكم، بمعنى أنه يعتمد على دراسة الحالة في حالتها الطبيعية جعلها مصدراً رئيساً للمعلومات، و يتم جمع بياناته فالملاحظة المباشرة و المقابلة و التفحص الدقيق. فهو يعرف بأنه علم ثقافة الشعوب او علم دراسة الإنسان وأعماله.

-فهو علم يدرس زوايا الإنسان، عن طريق منهج المعيشة الميدانية الباحث في الأنثروبولوجيا، كي يدرس مجتمعاً لا بد أن يكون هذا المجتمع محدوداً، فيعيشه و يندمج معه ليعرف قيمه و عاداته و تقاليد ورموزه و ثقافته و ملامح أفراد. إذن هو علم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الإنساني، الذي يوجد فيه، حيث يعكس بنيته الأساسية و القيم السائدة فيه، و يخدم بالتالي مصالحه في التحسين و التطوير¹.

وتم اختيارنا لهذا المنهج لأنه يعالج دراستنا بشكل كبير والتي تهدف إلى رؤية الثقافة المحلية الترقية عن قرب. وذلك لتغطية جميع جوانب الحياة الخاصة بيهم. كالاستماع إلى لهجتهم، وملاحظة سلوكياتهم، و حضور مناسباتهم و المكوث معهم في البيت و الأكل مأكولاتهم الخاصة بيهم، و التعرف على تقاليدهم و لبس لباسهم .. وهذا من أجل الحصول على معلومات شاملة وكافية عن ثقافتهم .

²- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، دار الاتحاد العرب، دمشق، 2006، ص72.

-تقنيات البحث:

-إن نجاح البحث في تحقيق أهدافه يتوقف على اختيار الرشيد لأنسب الأدوات الملائمة للحصول على البيانات, و الجهد الذي يبذله الباحث في تمحيص هذه الأدوات و تنقيحها, و جعلها في أعلى مستوى من الكفاءة, و معنى ذلك انها من الضروري أن تحقق درجة معينة من الثقة في البيانات التي يحصل عليها عن طريق الأدوات.¹

-ومن بين الأدوات المستخدمة في البحث:

-الملاحظة:

الملاحظة في البحث العلمي هي "مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات و تفاعلات المبحوثين و من ثم التعرف على أنماط و طرق معيشتهم و مشاكلهم اليومية"².

-أما فيما يخص نوع الملاحظة المستخدمة فهي الملاحظة بالمشاركة, يعني أن الباحث يخضع نفسه إلى المختلفة لمجتمع البحث من حيث المشاركة في الحياة العادية للأفراد و القيام بأعمالهم المختلفة, أي اعتبار نفسه جزءا من المجال المدروس حيث يتفاعل و يتجاوب مع أفرادهم, كأنه عضو منهم يقاسمهم حياتهم اليومية, دون القيام بأعمال أو تصرفات من شأنها لا تحافظ على الوضع العادي للمجال المدروس. وكذلك يدرس الأنثروبولوجي المجتمع ككل, "وذلك من خلال إجراء دراسات عميقة تعتمد على الملاحظة و المعيشة لمجتمع الدراسة, كما يقوم بإجراء مقارنات بين الثقافات المختلفة للتعرف على جوانب الاتفاق و الاختلاف في بعض جوانب الحياة الاجتماعية"³.

إن الملاحظة التي تقوم على المشاركة تستخدم في بحث الوحدات الكبيرة أو في مجتمعات بأكملها. و قتها يقوم الباحث مع افراد البحث بتسجيل الملاحظات, كما يمكن استخدامها في بحث وحدات صغيرة, و هذه تتضمن مشاركة الباحث الفعلية في حياة الأفراد محل الدراسة, وذلك بغية جمع أكبر قدر من البيانات اللازمة لهذه الدراسة.

³- زيدان عبد الباقي، قواعد البحث العلمي الاجتماعي، ط2، مطبعة السعادة، القاهرة، 177، ص452.

²- عمار بوحوش، محمود الدينيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث ط2، الجزائر، 2003، ص39.

³- محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة ط2، الاسكندرية، 1982، ص16.

-المقابلة:-

-إن الوسيلة الثانية أو التقنية المستعملة في جمع المعطيات من الميدان تتمثل في المقابلة، حيث قمنا بإجراء عدد من المقابلات مع مختلف الفاعلين الاجتماعيين. كما تعد المقابلة على أنها من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعاً و فاعلية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث.

و المقابلة عبارة عن "حديث أو حوار مع شخص أو مجموعة أشخاص من أجل الحصول على معلومات بهدف التوصل إلى حل لمشكل أو اختيار فرضية ما أو التحقق من هدف معين²".

و تعرف أيضا على أنها "محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات, لاستخدامها في بحث علمي, و الاستعانة بها في عمليات التوجيه, التشخيص و العلاج"³.

-مجالات الدراسة:-

-يعد تحديد مجالات الدراسة من الخطوات المنهجية التي لا يمكن إغنائها في أي دراسة، فمن خلالها يتم التعرف على المنطقة التي أجريت بها الدراسة والأفراد الباحثين - أي عينة الدراسة الذين تضمنهم البحث، بالإضافة إلى الفترات الزمنية التي أجريت فيها الدراسة، قد اتفق كثير من الباحثين على أن لكل دراسة مجالات رئيسية ثلاث وهي المجال البشري و الزمني و الجغرافي⁴. وهي كالتالي :

-المجال الجغرافي:- لكي يتمكن الباحث من النجاح في مهمته، لا بد أن يكون لديه قدر كافي من المعرفة عن المجتمع الذي سوف تجري فيه الدراسة العلمية للتوصل إلى نتائج و توصيات تساعده في التخطيط للمجتمع⁵.

¹-عمار بوحوش، محمد محمود الدنبيات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث** ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، 139.

²-عبد الكريم ريب، **منهج و تقنيات البحث العلمي، مقاربة إبستمولوجية**، منشورات عالم التربية، دار البيضاء المغرب، ط1، 1997، ص100.

⁴-عمار بوحوش، محمد محمود الدنبيات، **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث** ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1999، ص139.

¹-محمد شفيق، **البحث العلمي و الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية** المكتب الجامعي، القاهرة، دط، 1998، ص211.

²-سناء الحولي **مدخل إلى علم الاجتماع** دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص21.

الجانب المنهجي

ويقصد بمجتمع البحث في العلوم الإنسانية بأنه "مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا التي تركز عليها الملاحظات"¹.

- ويعرف أيضا " و هو المجتمع الأكبر أو مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة" ،و يمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف الذي يهدف الباحث دراسته، و يتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته، إلا أنه من الصعب الوصول إلى المجتمع المستهدف بضخامته فيتم التركيز على المجتمع المتاح أو ممكن الوصول إليه و الإقتراب منه لجمع البيانات، و الذي يعتبر عادة ممثلا للمجتمع المستهدف ويلبي حاجات الدراسة ويختار منه عينة البحث².

كما يعد تحديد مجتمع البحث الخطوة المهمة، من الخطوات البحث العلمي حيث يتطلب من الباحث أن يحدد المجتمع الذي يود إجراء الدراسة عليه، وهذا له علاقة بالتحديد المكاني و الزماني للبحث، لذلك فإن حصر مجتمع البحث يعد أثراً هاماً و يعزي ذلك الأسباب التالية:

-يسهل على الباحث القيام بدراسته، بشكل سهل و يبسر دون التخبط في إختيار أفراد أو جماعات لا تخضع لمواصفات عينة البحث المطروح.

-إن عدم تحديد مجتمع الدراسة بشكل يقتررب إلى الدقة يؤدي إلى فشل الدراسة.

-إن عدم تحديد عناصر مجتمع الدراسة و مواصفاته يصعب على الباحث تحديد العينة التي تمثله.

-ومجتمع البحث في دراستنا يتمثل في سكان طوارق جانت الذي يتكون من مجموعة من الأحياء³.

وقد حددت الباحثة مدينة جانت كمجال مكاني للدراسة. هي منطقة تقع في أقصى الجنوب الشرقي من الصحراء، تبعد عن العاصمة حوالي 2500 كلم²، و هي ولاية منتدبة هامة من ولاية إليزي، بفعل خصوصية موقعها الجغرافي التي تحتضن هضبة تاسيلي التي تبعد عنها حوالي 10 كلم، وتتربع على مساحة قدرها 138000 كلم، فهي بذلك تلقب بعاصمة التاسيلي. بلغ عدد السكان فيها حسب إحصائيات 2008 ب14655 نسمة، وتنحصر فلكيا بين خطي عرض ° 21 و 29 درجة باتجاه الشمال، وخطي طول 6 و 12 درجة باتجاه الشرق. يحدها من الشرق ليبيا ومن الجنوب جمهورية النيجر، ومن الشمال

¹-موريس أنجرس، ترجمة مصطفى ماضي وآخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الجزائر، 2004، ص298.

²-محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ط2 ، عالم الكتب، مصر، 2004، ص130.

³-نبيل أحمد عبد الهادي، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص260، ص261.

الجانب المنهجي

الكثبان الرملية لعرق إساون غرغارن و إساون ن تيفرنين و من الناحية الغربية تحدها الحظيرة الثقافية للفقار. كما تعرف على أنها أعلى كثيب في العالم.

وتتوفر المدينة على ،حي تين خاتمة،حي اغوم ،حي اجاهيل، حي افري. اما بالنسبة للمناطق السياحية فهي تجنورتن، تدرارت ،تيكوباوين ، تمغاس، اميلا، كنفر، بي بي ، تين الكوم ،تيني ،اركين، اهرير.

-المجال الزمني: إمتدت الدراسة إمتداد يتوافق مع طبيعة الموضوع ،فإستغرقت حوالي سنة

كبداية للدراسة، أما بداية التصوير و جمع المادة السمعية البصرية كان في 24 مارس إلى 15 أبريل أي 23 يوم للبحث والإستفسار عن المنطقة. و ضبط المواعيد مع المبحوثين الفاعلين المختصين بتاريخ ثقافة المجتمع الترقى وتعيين الأماكن المراد تصويرها .

-المجال البشري: -لدراسة أي ظاهرة اجتماعية ،لا بد من توفر مجتمع بشري محدد بالمكان الذي

سوف تتم فيه الدراسة ،لأنه يعطي قيمة علمية للدراسة من خلال وضع المجتمع المعين في دائرة صغيرة ،حتى يتمكن الباحث من التحكم في العينة.

يعد إختيار العينة الممثلة لمجتمع الدراسة التي هي أهم مراحل إنجاز البحث العلمي.

وتعرف العينة على أنها "مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى مجتمع البحث و يجب أن تكون العينة المختارة ممثلة لمجتمع البحث في مزايا الديمغرافية و الاجتماعية و الفكرية"¹.

تعرف أيضاً على أنها " جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته، ممثلة بنسبة مئوية يتم حسابها طبقاً للمعايير الإحصائية و طبيعة مشكلة البحث و مصادر بياناته"².

يرتبط تحديد نوع العينة بطريقة إختيار الباحث لها، إذ يختار العينة التي تخدم أهداف دراسته لذلك تم اختيار العينة الغير الإحتمالية ومن بين أنواع العينة الغير الاحتمالية إختارنا ،"العينة القصدية" و تعرف على أنها " العينة التي توفر على الباحث كثيراً من الوقت و الجهد في اختيار العينة " .

¹-إحسان محمد حسن ،الأسس العلمية مناهج البحث العلمي الاجتماعي ط2،دار الطاليعه للطباعة للنشر، بيروت، 1976،ص112.

²-محمد عبد الحميد ،تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق ،السعودية ،1983،ص91.

الجانب المنهجي

-أي عينة يتم إختيارها بشكل مقصود من قبل الباحث نظراً لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم، و لكون ذلك الخصائص تمثل مجتمع الدراسة تمثلاً كاملاً، لما يخدم أهداف الدراسة. وقد شملت عينتنا (العينة القصدية) مكونة من 15 عشر شخص و هم مجموعة من الباحثين الفاعلين المثقفين للمدينة، موزعين على فئات اجتماعية وثقافية واقتصادية منهم أساتذة و باحثين و شيوخ و حرفيين..و ذلك بقصد إستغلال الوقت والحصول على معلومات مفيدة ودقيقة .من هذه الاشخاص (خمسة عشر) ذوي الخبرة و المعارف الإثنوغرافية و الأنثروبولوجية والثقافية عن طوارق جانت.

- صعوبات الدراسة:

-إن من أهم الصعوبات في هذا الموضوع ما يلي:

-السباق مع الوقت.

-قلة الإمكانيات المادية.

-التحفظ من الإدلاء على بعض المعلومات من طرف بعض شخصيات المعنية.

-عدم فهم اللغة الأمازيغية الترقية مما إضطرني إلى اللجوء إلى الإستعانة ببعض الأشخاص كوساطة لتسهيل عملية جمع المعلومات.

الفصل الأول: التأسيس التاريخي لمجتمع الطوارق.

- المبحث الأول: تعريف الطوارق (الأصول و الانتساب).
- المبحث الثاني: مواطنهم و مجالاتهم الجغرافية.
- المبحث الثالث: التركيبة الاجتماعية لمجتمع الطوارق.
- المبحث الرابع: عادات و تقاليد المجتمع الترقى.

- تمهيد:

تحفل المناطق الصحراوية التي استوطنها أهل الطوارق قديماً ، والذين ينتمون إلى مجتمع البدو والرحل يجولون الصحراء للبحث عن الماء والكلاء ،بالعديد من العادات والتقاليد التي دخلت ضمن منظومة القيم الإجتماعية فهي تشكل جزءاً من هوية سكان هذه المناطق، التي كانت معبراً للعديد من الثقافات والحضارات الممتدة من ليبيا، الجزائر ،مالي ،نيجيريا ،وبوكينا فاسو.. وهو ما جعلها تشكل مزيجاً من الأجناس والأعراق البشرية واللهجات المختلفة الخاصة.

-المبحث الأول:تعريف الطوارق (الاصول و الانتساب).

-أصل الطوارق:

إختلف الباحثون و المؤرخون عن تحديد أصل هؤلاء القوم، وكل منهم سلك مسلكاً مخالفاً كل الخلاف عن مسلك الآخر. وكل واحد من هؤلاء كانت له أساليبه الخاصة الغير الواضحة. و يتخللها الغموض مما يجعل الأمر يحيط به الشكوك إلى جانب افتقارها للأدلة المقنعة حتى لا نرتاب فيما جاء فيها اذ يقول بعضهم "أن الطوارق فرع من صنهاجة و صنهاجة وكتامة قبيلتين عربيتين".

- ومنهم من يقول عن المثلثين قوله وكان أول سيرهم من اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فساروا إلى الشام و انتقلوا إلى مصر، و دخلوا المغرب مع موسى بن نصير و توجهوا مع طارق إلى طنجة، فأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء فاستوطنوها إلى هذه الغاية .

-ومنه من يقول إن زناته و صنهاجة التي تفرع منها الطوارق هم قبيلة "جيتولي القديمة" التي تسكن الجبال و التي انحدر منها الطوارق، مشيراً إلى أن في الزمن الذي حكم الفينيقيون البلاد العامرة على سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية إلى سلسلة جبال الأطلس، كانت أقوام يسكنون الجبال يطلق عليهم قبائل صحراوية معروفة بالتوحش السلب و النهب و التجاوز.

و كانوا يندفعون نحو الشمال لمهاجمة الشعوب المتمدنة في المستعمرات،كلما أحسوا فيهم ضعفاً،و عندما تستعيد قبائل الشمال قدرتها و قوتها يضطرون إلى التقهقر و يرجعون إلى الصحراء للعيش فيها.

تفرعت من هؤلاء "الجيتول" في القرون الوسطى، القبيلتان البربريتان و الجسيمتان المعروفتان "زنناته و صنهاجة"، و قبائل الطوارق المختلفة الموجودة الآن.

-ومنهم من قال كان الإغريق يعرفون إحدى القبائل الليبية القديمة التي كانت تسكن فزان فزانيا باسم ماتش و حرّف الرومان هذا الاسم إلى "ماتسيان" ومن الواضح أن لفظ "ماتش" أو ماشي " لا يعتبر بعيداً جداً من ناحية الاشتقاق من الاسم الحال "اموشار".

-ومنهم من يقول إنهم ينتسبون إلى القبيلة الليبية القديمة"اوبرباني" التي كانت تعيش بالاغارة على المناطق الجنوبية لبنغاري¹ل.

الشاوي اللاله البكاي أماهين الطوارق عبر العصور ط1، دار الكتب الوطنية،بنغازي ليبيا ،2007،ص ص 37,38.

ويقول ابن خلدون عن الطوارق "أنهم طبقة من صنهاجه وهم المثلثون المواطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب فأصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد و هجروا التلول واعتاضوا عنها بألباب الأنغام و لحومها انتدبا عن العمران و استئناساً بالانفراد وتوحشاً بالغز عن الغلبة و القهر فنزلوا من ريف الحبشة جواراً و صاروا مابين بلاد البربر و السودان جزأً واتخذوا اللثام خطاماً تميزوا بشعاره بين الامم وعفوا في تلك البلاد وكثروا و تعددت قبائلهم"².

²-عبدالرحمان بن خلدون، كتاب العبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1981، م6، ص176.

-الانتساب:-

يعتقد بعض المؤرخين أن الطوارق هم أحفاد "الجرمنت" الذين عاشوا بسهولة "فزان"، وقد تحدث عنهم لأول مره هيرودس، ووصف حضارتهم بالعظيمة حين زار ليبيا خلال القرن الخامس قبل الميلاد، ومرّ بفزان ووصف تربتها بأنها عبارة عن روابي من الملح تكسوها الينابيع وأشجار النخيل المثمرة، وقال أنهم كانوا يزرعون التربة الخصبة ويستنبطونها فوق روابي الملح، ولفت انتباهه شكل قرون ثيرانهم و عربات خيولهم ذات العجلات الأربعة، والتي يستخدمونها لمطاردة سكان الكهوف، حيث اتسموا بالمهارة البالغة في العدو.

وقد شاد هؤلاء الكرمنت الذين يطلق عليهم بعض المؤرخين أحياناً اسم الليبيين حضارة قوية سيطرت على الطرق التجارية الصحراوية، و كانت عاصمتها تسمى جرمة، وممن تحدث عنهم كذلك من قدامى المؤرخين "بليبي" حين وصف احتلال الرومان للمستوطنات الفينيقية على شاطئ المتوسط، و احتدام الصراع بينهم وبين الجرمنت، والذين وصل ذروته عام 62 قبل الميلاد عندما أرسل "البوس الأكبر" الروماني حملة ضخمة لأخضاع بلادهم دون نجاح كبير، غير أن هزيمتهم الكبيرة جاءت بعد ذلك بقرون على يد "البرو قنصل كور نيلوس بالبوس الأصغر" في السنة التاسعة عشر قبل الميلاد، ثم سلموا بالهزيمة النهائية أمام قائد الفرقة الأفريقية الروماني "فاليريوس" سنة 69م.

وقد شكك مؤرخون آخرون في نسبة الطوارق إلى الجرمنت، و ساقوا على ذلك أدلة منها الجرمنت حسب المؤرخيين القدامى كهيرودوت هم من ذوي البشرة السوداء، أما الطوارق فهم بيض، ومنها أنهم لم يؤثر عنهم ارتداء اللثام، ثم إن الشعوب التي شاركت مباشرة في تكوين الطوارق لم تسكن فزان، و هي قبائل (امسوفن وأزناكن).

ولعل العلاقة الوحيدة نشأت بسبب التسمية لفزان، و هي (تاركه) التي صارت فيما بعد تسمية فرقة صنهاجه المثلثين، ويعلل الباحث الأوروبي (ويلارد جيمس) انزياح أخفاد القرمنت خارج مجالهم الطبيعي بأن العرب (من الفاتحين و غيرهم) عند دخولهم الصحراء في القرنين السابع و الحادي عشر الميلاديين قد دفعوا بأحفاد أقوام القرمنت الذين سادوا الصحراء الكبرى في أيام اليونان و الرومان جنوباً في بطون الصحراء، وهؤلاء الأحفاد هم أجداد ما يعرف الآن بالطواق، مع أن تاريخ مجيئهم إلى الصحراء ما يزال يعتبر سؤالاً لأجواب عليه.

يعتقد العديد من الطوارق أنهم ينحدرون من جدة عظيمة بنت دولة قوية، وتركت مجداً مؤثلاً، لاتزال شواهد شاخصه في جبال الهقار و كهوف "ابالسا" بشمال الجزائر حالياً.

وعلى عكس أغلبية الشعوب الشرقية يعتز الطوارق بالانتساب لأمهاتهم, حيث يصبح الندي في نظرهم هو موئل البطولة والسؤدد , لا ما يوثقه الأدب لابنه¹.

تعود القصة إلى عشرينات القرن الماضي عندما تمكنت بعثة فرنسية أمريكية مشتركة من تحقيق كشف أثري هام خلال العام 1925م، بعد حفريات أثرية أجرتها في واحة "أبالسا". بمنطقة الهقار التي تبعد 100 كلم غرب مدينة "تمنراست" لتضع بذلك الكشف الهام حداً نهائياً لسيل جارف من التخمينات و التكهنات حول الحقيقة التاريخية أو الانترولوجية الثابتة, تمثل ذلك الكشف في العثور على موقع دفن الملكة "تنهينان اوتي- تون- حنات" بحسب مصادر أخرى, حيث ترقد موميأؤها محاطة بحليها الذهبية و الفضية ولباسها الجلدي المميز, وقد مكنت التحاليل المخبرية التي أجريت عليها لاحقاً من قبل الباحثة الفرنسية "ماري كلار شاملا" من الوقوف على عديد من الأسرار الخاصة بتلك الملكة الأسطورية, لعل أهمها عرجها, وهو ما يؤكد الخبر الذي ساقه ابن خلدون قبل قرون من ذلك الكشف في "ديوان العبر" عند حديثه عن تاريخ البربر وممالكهم, ووجود امرأة عرجاء قوية الشكيمة هي سلف لكل الرجال الملتهمين (يعني الطوارق), كما أكدت الاختبارات الخاصة بعنصر النتروجين أن هيكلها العظمي يعود إلى القرن الخامس الميلادي. وهي الفترة ذاتها التي يؤكد مؤرخو الصحراء وصول "تنهينان" رفقة خادماتها أو أختها (حسب بعض قبائل الطوارق من الحلفاء) "تاكاما" أو "تاكامات" إلى أختها "أبالسا" قادمتين من "تافيلالت" جنوب المغرب الأقصى, وقصة هذا المجيء وما أعقبه من أحداث شكلت علامة فارقة في تاريخ ذلك الشعب حين تحولت تلك الملكة غلى رمزاً اسطوري أشبه بالأيقونة جسد وحدة الطوارق بل و الأمازيغ بصورة عامة, و مدى قدرتهم على صناعة التاريخ, و ديمومة التجدد الحضاري, وبعث الأماجد الغابرة, ويقول عنها الكاتب والباحث الجزائري مراد الطرابلسي. "تنهينان هي ملكة قبائل الطوارق, و قد حكمت في القرن الخامس الميلادي, وإليها يستند الطوارق في تنظيمهم الاجتماعي الذي يستمد السلطة حتى الآن من حكم المرأة, وتقول الروايات التاريخية بأن اسم "تنهينان" مركب من جزئين "تين-هينان", وهي لفظ من لهجة "التمهاك" القديمة, و تعني بالعربية (ناصبة الخيام), لذلك رجح المؤرخون أن تكون كثيرة السفر و الترحال, و هي حسب تلك الروايات سيدة مشوقة القد, كانت حكيمة و قائدة بارزة, ولها قدرة سحرية على التأثير فيمن تخاطبه, قدمت ذات زمن من منطقة "تافيلالت" الواقعة بجنوب المغرب الأقصى حالياً برفقة خادماتها "تاكامات" و عدد من العبيد لتستقر بقافلنها الصغيرة في منطقة

¹-المرجع نفسه،ص 48،49،51.

الهقار الجبلية على نحو 2000 كلم جنوب العاصمة الجزائرية بعد رحلة متعبة وشاقة، ومليئة بالمخاطر².

²-المرجع السابق، ص50، ص53.

-المبحث الثاني: مواطنهم ومجالاتهم الجغرافية.

شعب بلا حدود، فلا وطن محدد يلم تمزقهم ولا هوية موحدة تجمع فرقهم والأدهى أن ذلك يقع على أرض ثمانية بلدان عربية وإفريقية هي :

الجزائر ، ليبيا ، موريتانيا ، مالي ، نيجر ، بوركينا فاسو و نيجيريا.

ويحكم تأثرهم بالمناخ وظروف الصحراء و الجفاف فهم رحالة وانهم يتجهون حيث يمكن لهم الاستقرار مع مواشيهم وتجنب ظروف القحط ويعدون نحو مليوني نسمة.

إن الحدود التي رسمت على يد المستعمرين (الفرنسيين والإنجليز) في نهاية القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين قد أسقطت على الطوارق تشرذماً بعد أن الصحراء الإفريقية كلها وطناً للطوارق في حلهم وترحالهم.

إن ظاهرة الاستعمار الغربي في إفريقيا وسيطرته أنهت زمن حرية التنقل عبر الصحراء ، وبدأ عهد تقييدهم بل وحصرهم في مناطق جغرافية محددة ،يسكنون الصحراء الغربية والأقسام الشمالية من غربي السودان وتقع منطقتهم بين 14° و 30° درجة من خطوط العرض وبين 05° درجات من خطوط الطول غرباً و10° درجات شرقاً.

كما يقال أن نفودهم إمتد غرباً حتى شواطئ المحيط الأطلس وجنوباً إلى النيجر. وقال المؤرخ الجزائري "محمد أبو رأس الناصري الراشدي"(1237/1165) في تأليفه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار": ثم إن صنهاجة، أهل اللثام المعروفين عندنا بالطوارق مساكنهم بين السودان وبين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر، متصلون بالبحر المحيط لهذا العهد في المغرب إلى ساحل النيل بالمشرق².

فلم يكن يؤمن الطوارق بالحدود حتى لقب "بالشعب الحر" ويتوزع الطوارق في الصحراء الكبرى ودول الساحل، فهي بذلك كيانات جغرافية وبشرية مستقلة، حيث جرى تقطيعها وفق أسس ومعايير قبلية إلى جانب مراعاة العامل الجغرافي والطبيعي، وكثيراً ما تغلب على بعضها عناصر قبلية بعينها من المكونات العرقية المنتشرة بالإقليم من الطوارق وغيرهم. وتقسم إلى :

¹-شهاب سامية،دراسة سوسيوأنثروبولوجية-القرابة عند الطوارق،رسالة لنيل شهادة الماجستير من قسم الثقافة الشعبية،تحت إشراف مجاود محمد،جامعة أبي بكر بلقايد،جامعة تلمسان-الجزائر،السنة2007-2008،ص42.
²-اللايه البكاى أماهين،المرجع السابق،ص71-131.

-سلطنة (واللميدن كل اطم): وكلمة "واللميدن" الطارقية تعني (أهل الغرب): تحتل هذه السلطنة منطقة أزواد الغربي ومنحنى نهر النيجر، ومن أهم قبائلها: كل إهاراً كل اترام، كل انتصر، إداو إسحاق .

-سلطنة (كل إقرس): وتحتل المنطقة المعروفة ب(أصر) الواقعة جنوب أزواد الأوسط، وهي منطقة جبلية تشبعت منها مجموعة من الوديان الصغيرة، ومركز هذه السلطنة (ارزا روري) شمال مدينة (ماداوا)، ومن أهم قبائلها: كل اقلال، كل إمنير و إتيسمان.

-سلطنة تمزقدا: وتحتل منطقة أزواد الشرقي التي تسمى "دمرقو"، ومركزها مدينة تاركا النيجيرية، وكانت هذه السلطنة من أقوى السلطنات الطارقية، إذ أنها تقع ضمن أراضي خصبة تنزل بها الأمطار، كما أنها تتحكم في طرق القوافل القادمة من وإلى ليبيا وبلاد الموسا، وكذلك مصر، ومن أهم قبائلها: الشريفين، افوغاس، واكزكزن..

-سلطنة تقريريت والليمدن أهل الشرق: وتقريريت بالطارقية تعني الوسطى، وتتوسط هذه السلطنة بلاد الطوارق، ومركزها مدينة طاوة شمال جمهورية النيجر، وتنتشر بها عشرات القبائل، ومن قبائلها: كل نان (قبيلة السلطان) وكل إغلل وآيت أوري و إزوايتن...

-سلطنة آبير أو (اير): وسميت بهذا الاسم إلى جبال آبير التي تقع فيها السلطنة، والمكونة من سكان مدينة "أقدز" من قبائلها: أبار كوريان، ايتيزيان، كل زيريس، كل إغاروس ..

-سلطنة أزقر: وتقع في سهول ووديان وواحات جبال تاسيلي، وتعتبر مدينة غات في الجنوب الغربي الليبي مركزاً لها، ومن أهم قبائلها: أوراغن، منغاستن، إمان ...

-سلطنة الهقار: تقع هذه السلطنة غرب سلطنة أزقر في مناطق جبال الهقار على الحدود الجزائرية مع دولتي مالي والنيجر، ومركز هذه السلطنة هو مدينة "تمراسنت" في الجنوب الشرقي الجزائري، ومن أهم قبائلها كل اغلاه كل اغرب، كل تيطوق ...

- سلطنة أجير: يسكنون الجبال المسماة " التاسيلي أجير" في القسم الشرقي من الصحراء الجزائرية و الأقسام المجاورة من ليبيا وتصل سمالا إلى طرابلس والصحراء الرملية الكبرى حول غامس ..

-سلطنة أضغاع: ومن أهم قبائلها: شمناس، افوغاس...³

³-أكناته ولد النقرة، الطوارق من الهوية إلى القضية المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، موريتانيا 2014، ص ص 61،60.

وعدا هذه السلطنات الكبرى التي تعم النطاق الجغرافي لانتشار الطوارق في أغلب بلدان الساحل ذكر "بول مارتي" سبع سلطنات أخرى خاصة ب إقليم أزوارد، أورد أسمائها على النحو التالي :

- سلطنة افوغاس .
- سلطنة الليمدن .
- سلطنة كل انتصر .
- سلطنة لبراييش.
- منطقة كنته.
- سلطنة الفولان.
- مملكة السونغاي.

وكانت تلك السلطنات تضم هي الأخرى عشرات القبائل المنضوبة تحت لواء القومية أو القبيلة الأم الحاملة لاسم السلطنة.

وقد فشلت تلك الكيانات طوال تاريخها في التوحد خلف راية جامعة، بل عكس من ذلك، كثيراً ما تندلع بينها الحروب والنزاعات على موقع النفوذ والمنافع التجارية –الاقتصادية (خفارة القوافل،، الموارد المائية، المراعي، المناجم) مثل حرب "فطرون" الشهيرة التي نشبت بين بعض تلك السلطنات، إضافة لحروب أخرى، وبقي الأمر على تلك الحالة من التشرذم والاحتراب بين أبناء الأرومة الواحدة حتى مجئ الاحتلال الفرنسي إلى المنطقة أواخر القرن 19م⁴.

⁴-المرجع نفسه،ص62.

المبحث الثالث: التركيبة الاجتماعية لمجتمع الطوارق.

-إن المجتمع الطارقي هو مجتمع قبلي قلباً وقالباً، حيث تشكل القبيلة -لا الدولة- الأسرة الأقوى التي تنحل فيها كل ولاءات الأفراد وظاهر التبعية والانقياد لديهم، فيظهرون حبهم الشديد لها، واستعدادهم للتضحية والولاء للقبيلة والعشيرة وهذا التحامي بالقبيلة والإعلاء لم يولد لدى الطوارق من فراغ بطبيعة الحال، إنما كان نتاج تضافر مجموعة مختلفة من الظروف والعوامل الطبيعية والسوسيوثقافية، والتي جعلت منه مجتمعة عقيدة اجتماعية راسخة تتوارثها أجيال الطوارق كإبراعن كابر.

-الأسرة هي النواة الرئيسي لمؤسسة القبيلة التي نهضت بالكثير من الادوار المنوطة بالحياة الاجتماعية، فقد جعل المجتمع من رعايتها و المحافظة على انسجامها و وتماسك أفرادها أحد الأهداف الاساسية. وغالباً ما يتوزع أفرادها الادوار كل حسب ما يحسن، وخصوصاً الأبوين، حيث ينهمك الرجال في المجتمع الطارقي التقليدي في الاعمال التكبسية من أجل إعالة أسرهم، ونظراً لقسوة ظروف العيش في الصحراء قد يضطرون للغياب عن أسرهم تلك لشهور، بل وربما أعوام لجلب ميرة القوافل التجارية او خفارتها في الفضاء الصحراوي الواسع الممتد من شمال مالي إلى الجزائر إلى النيجر وليبيا وحتى السودان مما ألقى بتبعات أكبر على المرأة الطارقية التي كانت على مستوى المسؤولية و التحدي حين حظيت بمكانة مرموقة في مجتمعها الذي يعتبر من المجتمعات الأميسية(الأمومية) القليلة التي ينتسب فيها الانتساب إلى "اللبان" الذي منحه بفضل الله الحياة والقوة، وعن ذلك يقول المؤرخ المصري النويري "إن جميع الملتمين ينقادون إلى نسائهم، ولا يسمون الرجل إلا بأمه , فيقولون ابن فلانة"¹.

فالمجتمع الطارقي مجتمع قبلي أمومي "ماتريارقي" حيث أن الأم أو المرأة تحظى بمكانة متميزة في الأسرة عكس النظام الأبوي "باتريارقي" الدارج في مجتمعات الريف والحضر ، وبما أن رحلة الرجال للتجارة او للرعي يحتم على المرأة تحمل مسؤولياتها ليس في إدارة البيت وشؤون الصغار والمسنين فقط بل يتعداه إلى الدفاع عن الحمى إذا اضطرتها الظروف لذلك، كما أنها تعتبر المحافظة على التراث الشعبي للطوارق إذ تسعى إلى تعليم أبنيتها جميع الأعمال التقليدية من نسيج وطرز على الجلود، كما تعمل على تحفيظها بعض الأشعار والقصائد الطوارقية².

¹-اكتاته ولد النقره،المرجع السابق،ص72.

²-محمد السويدي،بدو الطوارق بين الثبات والتغير، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989،ص32.

فمجتمع الطوارق هو مجتمع تقليدي فاغلب علماء الأنثروبولوجيا شبه التقسيم الطبقي للمجتمع الطارقي بالنظام الإقطاعي، إذ أن الطبقة المهيمنة في المجتمع التقليدي هي الارستقراطية المحاربة التي تسيطر على القوافل التجارية و الحصيلة التي تفرض على التابعين لهم، أما السلطة فكانت تقتصر فقط على فئة الاحرار.

و يتكون النظام الاجتماعي عند الطوارق من خمس طبقات رئيسية تكاد تكون في معظمها مغلقة ووراثية لا يمكن تغييرها وهي حسب الترتيب التنازلي التالي

1. طبقة النبلاء او السادة ويطلق عليهم "إيماجن".
2. طبقة الاتباع هي الطبقة الغارمة اي ما تعرف ب(إيمغاد).
3. طبقة الحرفيين أو الطبقة الصناع التقليديون و يطلق عليهم "إينادن"
4. طبقة الحرطانيين (المزارعون).
5. طبقة العبيد (إكلان).³

³-مزارة زهيرة ميلود عامر حاج، أزمة الطوارق في منطقة الساحل الإفريقي مجلة آفاق للعلوم ، العدد العاشر ، جانفي 2018،ص291.

-المبحث الرابع: العادات والتقاليد عند الطوارق .

تعد العادات والتقاليد جزءاً من مجتمع كل دولة في انحاء العالم، ومع إختلاف الجنسيات والاهتمامات ، والأديان بين البشر ، إلا أنه توجد عادات وتقاليد خاصة عائلة ، او قبيلة ، ودولة ، وثقافة . فجميع الأفراد داخل مجتمع معين يلتزمون بعاداته وتقاليدهم ولا يفرطون فيها ، ويعتبرونها قوانين لا يمكن تجاوزها ، وفي بعض الأحيان قد يعاقب الفرد إذا تجاوز العادات والتقاليد والأعراف للبيئة المحيطة به : بسبب ارتباطها بالمعتقدات ، والتربية ، والسلوكيات عند الأفراد بشكل عام ، وربما ترتبط بشكل مباشر مع الدين، فتشمل العادات والتقاليد أحياناً العديد من الأمور الدينية كطقوس العبادة ، كما تتضمن العادات والتقاليد آلية التعامل مع المناسبات العامة ، وطبيعة التواصل والتعامل بين الرجال والنساء والكثير من الأمور الأخرى.

تنتشر في المجتمع الترقى العديد من العادات والتقاليد التي صارت جزءاً لا يتجزأ من ثقافة و حياة الشعوب ، وتحولت من مجرد أفكار وآراء إلى أسس ثابتة لا يمكن تغييرها ، او تجاوزها ، أو تحديثها ، وتطويرها ، أو التخلي عنها ، ومن اهم عادات وتقاليد المجتمع الترقى هي :

-عادات الزواج والخطبة عند الطوارق:

إن الطوارق كانوا يحرصون كثيراً ويهتمون إهتماماً بالغاً ، على أن تلقى خطبة أولادهم قبولاً و موافقة جميع من لهم إي صلة قربي ولو عن بعيد بالفتاة المراد خطبتها . أي الخطبة عند الطوارق هي اول مراحل الزواج حيث يخبر أمه أنه يريد خطبة الفتاة التي اختارها في هذه الحالة بدورها تخبر والد الشاب ، ووالد الشاب يبعث من يراه أهلاً لذلك إلى والد الفتاة يطلب يدها وعندما تتم الموافقة من أهل الفتاة يبيت إعلان هذه الخطوبة في ذلك النجع .

تبدأ مراسم الزواج عند بيت العروس يوم الإثنين ثم تنتقل بعدها إلى بيت العروس وعادة ما يكون الأربعاء حيث تنقل لوازم العرس كلها من بيت العريس إلى بيت العريسة حيث تبدأ هناك مراسم العرس التي تستمر أسبوعاً كاملاً وعند مساء ليلة الدخلة تقام حفلة كبيرة بالمهاري وتسمى حفلة الوجان (التمايز بالمهاري) ويحضرها جميع الناس وتستمر الحفلة حتى آذان المغرب وتنتهي الحفلة ويذهب المدعوين إلى تناول وجبة الوليمة وقراءة فاتحة العقد وبعد أن يتم تناول الوليمة⁴ .

¹- الشاوي اللاله البكاي أماهين،المرجع السابق،ص275-ص279.

بعدها تكون الدخلة حيث يسبق العريس إلى بيته مع أُناده خطوة بخطوة بالتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن يصل إلى بيته حينها وتأتي النساء بالعروسة وهنا قبل أن تدخل العروسة إلى بيت العريس جرت العادة أن يقدم العريس هدية تتمثل في مداس من الجلد للعروسة (أغيتمن) وهو مداس من الجلد تلبسه المرأة والرجل على السواء وبعد ان تأخذ الهدية ويتسلمها ابن خال العروسة حينها تسلم النساء العروسة إلى عريسها ويفترق الجميع وفي صبحية الدخلة ينحر جمل فيه عدة عادات وتقاليد لأنناد العريس أنناد العروسة، حيث عظام الكركرة للعراسة ن وعظام الضلوع لأنناد العروسة ثم يقسمون الباقي على أفراد النجع، وتقام مراسم العرس هذا سبعة أيام يشكلون في اليوم السابع يخرج العريس والوزير ويذهب إلى أم العروسة حيث يجدها هي والنساء في انتظاره، " يكون العريس في هذه الحالة بأبهى زينته " ويقدمون لهم كوب من الحليب وبعدها يذهب العريس إلى منزله وتنتهي مراسم الزواج¹.

-اللباس التقليدي لدى الطوارق:-

يختلف لباس الطوارق عن سواهم من سكان الأرض، حيث أن هذا الاختلاف يكاد يكون شاملاً، جميع أحوالهم في الحياة .

فلباسهم الخاص فإنه على الدوام قميص فضفاض إلى درجة الأفراد يتخذون من القماش أبيض آخر أسود يميل نوعاً ما إلى الزرقة وهو عريض يبلغ مترين ونصف المتر، أما الطول فحسب قامة لابس. ويبدأ ارتداء العمامة (الثام) على الدوام من البلوغ إلى الوفاة وتشمل العمامة عدة أقمشة أبيض أسود يميل إلى اللون الأزرق ذا صبغة نيلية براقه شديد اللمعان، أو قد تكون حمراء اللون ومن الصوف الناعم وذات خطوط حريرية زاهية، والشاش يعتبر شعاراً لا يمكن تركه ومن تجاسر وتركه يعد كسر لقوانين مجتمعه .

ويلبس الطوارق نعلًا واسعاً عريضاً، يصنع من جلد ماعز جيد الدباغة مصبغة باللون الأحمر مثبت على قطعة من جلد الجاموس، أو جلد البقر المحتمل لعوامل التآكل ومقاومة الاحتكاك .

أما النساء فيلبسن لحافاً فهي أقمصة خاصة بهم ذات طول بالغ حتى الكعبه .

أما لباس الأطفال حدد الطوارق لأطفالهم بحيث لا يتجاوز عرضه متراً واحداً ويكون طوله ما يجعله ينتهي فوق الكعبه بقدر ما، ولا يخاط منه سوى الجيب ويتجنبون إجراء أي خياطة به ويقولون ان خياطته به، ويقولون ان خياطته يؤخر نمو الطفل خاصة تكوينه .

أي ان لباس الطوارق موحد من الناحية الأساسية أكثر بساطة أساس اللباس عند الطوارق قميص وسروال من القماش الأبيض ويضيف الذين حالتهم ميسرة ثوباً أزرق غامقاً من صنع السودان، ويلبس الرجال اللثام (الشاش) يسمونه (توكيولموست)، والشباب الذين لم يتزوجوا بعد فارتداء الشاش يدل البلوغ النضج والوقار.⁵

-لغة الطوارق :-

من المتعارف عليه بأن اللغة هي مرآة المجتمع، إن كانت الثقافة ظاهرة خلقية وتوعوية تنجم بين بني البشر، فاللغة هي مصدرها ونبع وجودها.

تناول عدد من الباحثين لغة الطوارق وأصولها من "غويته" خلال تعرضه لموضوع الطوارق فيما كتبه "وهم يتكلمون لغة البربر ويكتبونها ولهم حروف هجائية تسمى "تيفيناغ".

ويقول بعض الباحثين أن "التيفيناغ" من أصول فينيقية، إذا حللنا الأبجدية التي يستعملها الطوارق، وهي لغة الفينيقيين الذين سكنوا الشمال الإفريقي، حيث إذا جردنا الكلمة "تيفيناغ" من حرف "ت" بقي لدينا "فيناغ".

إلا ان البعض يعارض ويقول أن الفينيقيين الذين أسسوا مستعمرات في شمال إفريقيا لم تسر عاداتهم، ولم تنتشر لغتهم في عمق الدواخل، وفي القرن الخامس الميلادي نسيت تماماً حتى في السواحل، حتى ان الآثار القديمة و المخطوطات والأشكال التي استعملتها أقوام الشمال الإفريقي المعروفون بالبربر منذ عهود ما قبل التاريخ مستقلة تماماً وليست لها أي علاقة بها.

إلا ان بعض الباحثين وجدوا فرقاً واسعاً يفصل بين الخط التيفيناغ والخط الفينيقي. إذ لم يرد حتى حرف واحد يشبه مقابله من حروف الخط لا في صورته ولا حتى من حيث معناه. باستثناء حرف واحد فقط وهو حرف "التاء" والذي تطابق صورته وما يعنيه في الكلا الخطين "التيفيناغ و الفينيقي

⁵- الشاوي اللاله البكاي أماهين، المرجع السابق، ص273.

"نقوش مدينة "مآرب" باليمن هي الأخرى بعيدة عن أن تكون مشتقة منها حروف "تيفيناغ" أصلاً. حروف " التيفيناغ " تتكون من أربع وعشرون حرفاً تيفيناغياً غير صوتي يكتب من اليمين إلى اليسار ،على عكس حروف الفينيقيين .وفيها خمسة حروف تشبه اللغة العربية مثل الثاء والحاء والذال والعين والصاد .

إذن هناك تضارب في أصل هذه اللغة، هناك من يقال ان هناك صخرة كبيرة بالقرب من مدينة "غات" مليئة بنقوش كتابة التيفيناغ فكلمة التيفيناغ يعني بالترقية الحروف التي تنسب للفينيقيين⁶.

-التعاون والأخلاق عند الطوارق:-

الطوارق شعب متعاون تسوده الروح المتمثلة في المساعدات التي يقدمها الرجل الأزرق إلى إخوانه، في كل مكان ، فهم متعاونون في كل مناحي الحياة على الصعوبات ، التي تواجههم وتحيط بهم ، في تجوالهم في الصحراء من حفر آبار وبناء الخيام بحكم تنقلانهم المستمرة ، فهم مجتمع متكاتف بمعنى الكلمة ويعطفون على الفقراء منهم وتجدهم يتقسمون الزاد ، معهم ويخصصون لهم بعض الإبل والغنم والبقر تحت تصرفهم للإستفادة من ألبانهم ولحمها وقد لانجد فقير بينهم من روح التعاضد الموجودة بينهم ، فهم يتفقدون بيوتهم وبيوت الغير عن طريق النساء من أجل الإبلاغ عن حاجة أي بيت لكي يبلغوا الكرماء منهم لسد حاجاتهم وإكرامهم .

فالأخلاق عند الطوارق أخلاق إنسانية فاضلة فهم يتمتعون بالخصال الحميدة إتجاه أسرهم ضيوفهم . فيكون الرجل الطارقي ملزم إتجاه أسرته ومنزله أو لاده بالمعاملة الحسنة. بإيواء الضيوف وترحيب بهم من خلال تقديم الطعم إليهم ،ولا يسألهم عن المدة الزمنية المراد أقامتها وأن لا يشكو أي حاجة أو نقص وان لا يقطع عن ضيفه حديثه وموانسته.

فالطوارق كانوا ومازوا يتمتعون بخصال وصفات العربي الأصيل ، من كرم وحسن خلق رغم ما قاله عنهم الرحالة الأوروبيين من غلط في أخلاقهم ، فالطارقي يتمتع بصفات و أخلاق فهو يحترم ضيفه في ضيافته ويكرمه ، فهم شعب كريم ومتعاون.

-الشعر والأغاني عند الطوارق:-

¹ - أكناته ولد النقرة،المرجع السابق،ص65.

الشعر في حد ذاته فن من فنون البشر ، كانت ولا تزال أحد الأشياء التي تلازم هذا الإنسان مدى حياته ، وهو إحساس لا ينفك فيه أي أحد مهما كان سنه . وللعلم فغن شعر الطوارق عموماً يبدو أنه أبيات يظهر فيها القصر بوضوح ولا يقبل شعرائهم إلى إطالة قصائدهم . ومع هذا فأنها ذات أوزان رفيعة ، بالحركات التي يبدأ بها البيت وتنتهي بها القصيدة .

فهناك عدة شعراء أجادة بهم الصحراء أمثال ، أستاذ محمد أحمد الشمقيع يقول :

يا ندوة التذكير بالماضي المجيد يا رمز عزتنا لإحياء العهد

إفريقيا الإسلام تشدو فرحة يتجمع يرمى إلى هدف بعيد

يرمى إلى استنطاق عهد زاهر يتواصل الأسلاف في عصر مجيد

للطوارق أشعار أمثال شعبية ، تضرب في المواقف والمناسبات والاحتفالات ، و هي خلاصة تجاربهم في الصحراء ولكل قصد معنى ، عميق وله مغزى في حياتهم .

إن أغاني الطوارق هي أغاني محزنة ، على نحو عميق إلا أنها أكثر تناسقاً، أضبط لحناً، فإن صوت الربابة الصغيرة المسماة "إيمزاد" الخاصة بالنساء ونغماتها المتناسقة ، المتواصلة تتناسب مع تأثيرات جو الصحراء . وهناك الدفوف التي تضرب في الأعراس وغيرها من المناسبات ، التي يجتمع فيها النساء والرجال ليشاركوا في الغناء والرقص⁷ .

⁷- الشاوي اللاله البكاي أماهين ، المرجع السابق ، ص291-ص281.

-خلاصة الفصل:-

إنه من العسير جداً، تتبع جميع مراحل هذه قبائل وما تفرع من بطونها مما لا يأتي عليه الحصر ولا العد، وإنما ذكرنا منها ما إرتبط من قريب أو بعيد بالطوارق الذي سكنوا الصحراء واتخذوها موطناً لهم، من قديم الزمان. فحاولنا توضيح أصلهم الذين يقول ابن خلدون انهم من قبيلة صنهاجة الذين نزحوا من جنوب الجزيرة العربية، بالإضافة إلى مجالات تمركزهم واللغة الخاصة بهم، وأهم عاداتهم وتقاليدهم.

-الفصل الثاني: تاريخ وتراث طوارق منطقة جانت.

- **المبحث الأول:** الموقع الجغرافي لجانت.
- **المبحث الثاني:** أصل التسمية والإستقرار في جانت.
- **المبحث الثالث:** أصل سكان طوارق جانت.
- **المبحث الرابع:** عادات وتقاليد طوارق جانت.

-تمهيد:

تعد واحة تاسيلي ن أزجر من المدن الجزائرية الصحراوية الأكثر ديناميكية، لما تمتلكه من ممتلكات أثرية طبيعية تعتبر المادة الخام للصناعة السياحية الصحراوية لما تجلبه من زوار قصد التعرف على أهم هذه المعالم الأثرية و الثقافية التي يتمتع بها سكان طوارق، والتي تحكي في صمت حكايات أسرار الحضارات التي تعاقبت على هذه المنطقة.

إلا أن الزائر لهذه المنطقة يقف حائرا، ومندمسا أمام المجتمع الترقى الملتحم و المتجانس بخصوصيته الاجتماعية و العقائدية و تمثلاته الجماعية و الفردية ، والعديد من العادات والتقاليد تشمل أشكال التعبير الشفهى كالأمثال الترقية والطقوس في الافراح و الاحزان و الأغاني الشعبية و التعبير الجسدية و الاساطير و الحكايات الشعبية و كذلك المعارف الشعبية و المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية التي تتصل بالمخزون الفكري و الابداعي.

التي لا يزال توارثوها أبا عن جد، والتي لا يزال المجتمع الترقى متمسك بها مما يكسب أصحابها الإحساس بالهوية والاستمرارية.

-المبحث الأول: الموقع الجغرافي لطوارق جانت

على مساحة تفوق الـ 120.000 كلم²، يتربع "التاسيلي نازجر" في قلب أكبر صحراء في العالم، ألا وهي الصحراء الوسطى. يحتل بإمتداده بين خطي العرض 21°-27° شمالا و خطي الطول 7°-12° شرقا رقعة لا يستهان بها من أقصى الجنوب الشرقي للقطر الجزائري، و بذلك يشمل الهضاب الجبلية المسماة "تاسيلي" (و الجمع تيسلاتين) و الكثبان الرملية المحيطة بها.

اما اذا أردنا تحديد اقليم هذه المنطقة فيجب مراعاة المعطيات الطبيعية و الحدود الجيوسياسية. فمن الشمال يحده عرقا "إسوان نغار غارن" و إسوان نتيفرنين" ومن الجنوب و الجنوب الشرقي وادي "تفاساسات" و غربا "تیهوداين و أدمر" و شرق "تينيري وان نفاساسات" هذا زيادة على حدود ولاية تمنغاست من الجهة الغربية و الحدود الجزائرية النيجرية في أقصى الجنوب الشرقي. اما من الناحية الشرقية فالحدود الجزائرية الليبية الممتدة على طول هضبة "مساك ملت" ثم منطقة "تيهي نا أناي" إلى "تين آكوم" وإلى "ترات" شمالا، هي أقصى امتداد للتاسيلي في الأراضي الجزائرية، و تجدر الإشارة إلى أنه من الناحية الشرقية أيضا توجد كثبان رملية ذات مساحة معتبرة وهي في مناطق "تادرارت" و "تين مرزوقة" و عرق "وان كازا". هذه المناطق متوسطة الارتفاع تلي مباشرة المنحدرات الشرقية لهضبة التاسيلي .

-طبيعة السطح (التضاريس):

- عرفت منطقة التاسيلي نازجر خلال العصور الجيولوجية حركات تكوينية و عوامل مناخية متنوعة و متفاوتة الحدة، تكوين الجبال "الأوروجنيز"، تأرجحات جيولوجية، تحديات و تراجعات بحرية، عصور جليدية، حركات بركانية، ترسبات، حت مائي و حت ريحي. فنتجت عنها تضاريس انبهرت لأشكالها الغربية عين الإنسان منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا، مما بعث في نفسه الدهشة أحيانا و الرهبة أحيانا أخرى.

فمن الناحية الجيومورفولوجية نجد التاسيلي عبارة عن هضبة صخرية ممتدة من الشمال-الغربي إلى الجنوب-الشرقي على طول أكثر من 700 كلم² و عرض يتراوح بين 100 و 300 كلم و ارتفاع بين 500 و أكثر من 2000م. تبدأ الهضبة من منطقة أمقيد "بالحدود الشمالية-الشرقية لولاية تمنغاست إلى الحدود الجزائرية-الليبية-النيجرية جنوبي منطقة "مساك ملت" عند النقطة الجيوديزية 1010م.

هذه الهضبة تتخللها وديان نحتتها المياه في الكتلة الصخرية بعمق يتراوح بين 200 و300م، معظمها يجري من الجنوب نحو الشمال.

-كما نجد كثباناً رملية تحيط بهضبة التاسيلي تقريباً من كل الجوانب، ارتفاعها يتراوح بين 100 و أكثر من 450م البعض منها ذات تكوين قديم و البعض الآخر حديث.

زيادة على العروق السافلة الذكر، نجد من الجهة الشرقية عرقي "إديان نورزوك" و "إديان نوباري" المتواجدين داخل حدود الأراضي الليبية، وهو الامتداد الطبيعي لمنطقة التاسيلي. و الجدير بالذكر أن هذه الكثبان الرملية تتحرك بفعل الرياح و تتقدم جزئياً في بعض الأحيان فتكسو مساحات صغيرة داخل الهضبة الصخرية و تتراكم على مرتفعات ذات علو معتبر، ثم تنشأ بذلك مناظر خلابة مثل منطقة "تادارات" بالجنوب-الشرقي للتاسيلي أو منطقة "تيكوباوين" بالقرب من مديمة جانت.

-المكونات الجيولوجية:-

إن التنوع في أشكال التضاريس التي وصفناها أعلاه مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببنية مختلف الطبقات الجيولوجية المكونة لسطح منطقة التاسيلي. فهي عبارة عن هضبة صخرية ترسبت، منذ الزمن الجيولوجي الأول بحوالي 600 مليون سنة. وفي هذا السياق نجد ان الجيولوجيين يقسمون تكوينات هذه المنطقة إلى ثلاثة أقسام متباينة في اتجاه جنوبي-شمالي وهي كالتالي:

-التاسيلي الداخلي :-

-وهو على شكل هضبة ذات شريط شديد الانحدار علوه يفوق 500م. تتكون من الحجر الرملي و تتخللها تكوينات طينية متصلبة ناتجة عن ترسبات بحرية أحيانا و نهرية أحيانا أخرى، يعود تاريخ تكوينها إلى حقبة الكامبري-الأردوفيسي(حوالي 600 إلى 440م.س) وهي تظهر بشكل واضح في منطقتي "تاماجارت" و "ديدر" و في "اخاديد"، "إداران" و "إهرير" و "أهارهار" بالشمال-الغربي لهضبة التاسيلي. هذا القسم من تكوينات التاسيلي تتوسطه مرتفعات "أدرار ناجر" البازلتية البنية و البركانية الأصل (شمال-غرب مدينة برج الحواس) يعود تاريخ تكوينها إلى الزمن الجيولوجي الرابع، أعلى قمة فيها تبلغ 2158م وتدعى "أزاو".

²-عباسي عبد الجبار، الكتابات الليبية في إطار الفن الجداري الصحراوي: دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي و الأثري بالتاسيلي ن نرجر مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، تحت إشراف فيلاج محمد المصطفى، السنة الجامعية 2004-2005، ص11، ص12.

-الأخدود الوسطى :-

-وهو عبارة عن طبقة جيولوجية تلي مباشرة "التاسيلي الداخلي"، يعود تاريخ تكوينها إلى حقبة "السلوري" (حوالي 420م.س). وهي تتكون أساساً من صخور ذات أصل طيني يغلب فيها حجر الشيست، تعلوها طبقات من الحجر الرملي ضعيفة السمك. هذه التكوينات الوريقية يفوق معدل ال 400م. نستطيع التعرف عليها بوضوح في مناطق "إن أزان"، "تين الغادة" و "أركين" في الجنوب الشرقي للتاسيلي، وكذلك في منطقة "تارات" وفي وادي "إميهر" في الشمال³.

-التاسيلي الخارجي :-

-يعلو مباشرة الأخدود الوسطي و ذلك بمنحدرات يتراوح سمكها بين 200م-300م أما من حيث البنية الجيولوجية فهو يتكون أساساً من الحجر الرملي، تتخلله نسبياً صخور ذات أصل طيني تكونت بفعل الترسيبات المائية. والكل يعود تاريخه إلى حقبة "السلوري الأعلى" و "الديفوني الأسفل" (حوالي 420 إلى 390م.س). يمكننا التعرف على هذه التكوينات في الناحية الشمالية للتاسيلي بمنطقة "الفاضنون". وبضواحي مدينة إليزي، وكذلك في الناحية الشرقية بالقرب من مدينة "غات" الليبية ومن وادي تاكيسات و "إن جران" إلى الجنوب-شرق "إن أزان".

-الموارد المائية:-

-زيادة على الموارد العوامل الطبيعية السالفة الذكر، فقد تناولت على منطقة التاسيلي، خلال الزمن الجيولوجي الرابع، الفترات المطيرة و الفترات الجافة، فتكونت إثرها وديان ذات عمق وطول معتبرين و مستنقعات وينايع وبرك. البعض منها حديث والآخر قديم، منها الدائمة ومنها الموسمية و الجافة.

لعبت هذه الموارد المائية، بانتظامها وتوزيعها الفضائي، دوراً فعالاً في حياة الكائنات الحية في هذه المنطقة وبالأخص في النوع البشري وحضارته، وذلك منذ ظهوره في عين المكان أي من حوالي مليوني سنة إلى يومنا هذا. إذ اتخذ من الوديان ممرات طبيعية اثر ترحاله في أنحاء التاسيلي، ومن

³-le redde(c) in etude ecologique et phytogéographique. du tassili N'Ajjer travaux de l'irs t, 2, Alger, 1957, P31.

ضواحي البرك والينابيع أماكن لاستقراهم. وكذلك الحال بالنسبة لمصببات الأنهار، هذا ما تدل عليه البقايا الأثرية⁴.

-شبكة الأنهار:-

على عكس ما قد يتخيله الإنسان عن جفاف و انعدام الحياة في الصحراء فالتمتعن في أي خريطة للتاسيلي نازجر يندهش لكثافة شبكة أنهار هذه المنطقة. فمنها الجافة تماماً، ومنها ذات الجريان شبه الجريان شبه الدائم، وتلك التي تجري عند تساقط الامطار فقط . نذكر أهمها فيما يلي:

-وادي تفاساسات: هو أكبر وديان الصحراء الوسطى الذي يخترق التاسيليين الشمال-الغربي إلى الجنوب-الشرقي ، ثم يتخطى عرق " التينري" ليصب في حوض "بحيرة التشاد"، هذا ما يعادل بالتقريب مخطط مجرى هذا الوادي القديم. فالبرغم من طوله الذي يقارب الـ 1500 كلم لا يعرف السيلان إلا نادراً وذلك بالقرب من منابعه في المناطق الشمالية-الشرقية للأهقار وفي وسط منطقة التاسيلي حيث التساقط الفصلي للأمطار.

-وادي إغرغر: هو كذلك من أكبر الوديان القديمة في الصحراء، ينبع في منطقة "آتاكور" بالأهقار، ويمر غرب هضبة التاسيلي ليصب بشط ملغين بالشمال(جنوب بسكرة) وبذلك يكون قد قطع مسافة حوالي 1300 كلم من الجنوب إلى الشمال. ولا يعرف السيلان إلا نادراً، وبصفة متقطعة أي في المناطق الممطرة فقط.

-وادي جرات: يخترق، من الجنوب إلى الشمال، جزءاً من هضبة "فضنون"(بالتاسيلي الخارجي)، حيث ينبع من السفوح المطلة على واحة "نافق"(1300م) و يجري على طول حوالي 70 كلم، من خلال أخدود نحتته المياه في الحجر الرملي على عمق يتراوح بين 25 و150م، بمعدل عرض 200م ثم يصب بالقرب من مدينة إليزي. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الوادي يجري كلما تساقطت الأمطار

⁴-Freulon (j.m) :etude de séries primaires du sahara,central(tassili N'Ajjer et fezzan), publication du C.R.Z.A ,CNRS,séries géologiqueN°3,paris 1964,P61.

وغدته الشعب الصغيرة التي تصب فيه. كما تتوفر المياه في البعض من بركة طول السنة. فنشأت بذلك واحات صغيرة تدب فيها الحياة، وحتى المائية منها حيث أنه أشير في الماضي القريب إلى تواجد الأسماك في بعض القلتات.

-وادي سامن: ينبع في منطقة "تساجبست" بأعالي هضبة التاسيلي ويمر عبر منحدراتها الشمالية في منطقة "تاملغيك" ليصب على الحواف الجنوبية-الغربية لعرق "إساون نغار غارن" وبذلك يكون قد قطع، من الجنوب إلى الشمال، أكثر من 100 كلم. وهو يعرف السيلان عدة مرات في السنة عند تساقط الأمطار.

-وادي تجرايجري: يدعى "أهاهار" عند فوق الهضبة الصخرية للتاسيلي في الجنوب. يقطع مسافة أكثر من 250 كلم ليصب في الحدود الجنوبية-الشرقية لعرق إغار غارن في الشمال. ويعد من أكبر الوديان المعروفة في المنطقة، ذي سيلان موسمي ونقاط مياه (قلتات) شبه دائمة.

-وادي إميهرو: منبعه في منطقة "ديدر" متجه نحو الشمال عبر المنحدرات الشمالية لهضبة التاسيلي ليصب في منطقة "إغار غارن" شمال-شرق مدينة إليزي. وهو يعد أكبر وديان التاسيلي نازجر، يسيل عدة مرات في السنة وذلك حسب تساقط الأمطار في أعالي التاسيلي. كما تجدر الإشارة إلى أن وادي "إميهرو" وروافده، إداران-إهرير"، "تاست"، "زرزاوي"، دائمة الجريان على مدار السنة تتوفر بها قلتات متفاوتة الأحجام، تعيش فيها البرمائيات مثل الضفادع، وكذلك أنواع من أسماك المياه العذبة وهي من المستحاثات الحية. ويذكر آخر تمساح تم اصطياده من هذه المنطقة كان في عام 1924. كما أن هذه الروافد تتنوع عبرها واحات من النخيل وبساتين مخضرة تدبب الحياة حولها.

-وادي إصنديلن: يقع شرق مدينة جانت وهو يجري في إتجاه شمالي-جنوبي، منبعه في المنحدرات الجنوبية لهضبة الجنوبية لهضبة التاسيلي ومصبه في عرق آدمر. بالقرب من منبعه يمر عبر أهدود في الهضبة الصخرية ويفوق علو ضفافة 30م أحياناً.

أما سيلانه فيتم عدة مرات في السنة وقلتاته المتواجدة عند المنبع لا تجف طوال السنة وتعد مصدراً لحياة نباتية وحيوانية كما تقطن المنطقة بعض عائلات من السكان المحليين. وهو بمثابة متحف طبيعي يقصده السياح من كل أنحاء العالم.

⁵-LHOTE (H) :les gravures rupestres de l'oued,Djerat(tassili N'Ajjer),mémoire du crape XXV,t,t,Alger,1975.1976,P11.

-**وادي إجريو**: ينبع في منطقة "مداك" على هضبة التاسيلي، يقطع واحة مدينة جانت ثم يصب في عرق آدمر (اتجاه شمالي-جنوبي). يعرف عدة سيول خلال السنة الواحدة عند تساقط الأمطار في أعالي التاسيلي. وعلى ضفاة بعض ينابيع المياه مثل التي تتدفق في حي "أجاهيل" على الضفة اليمنى للوادي، وهي دائمة الجريان يستعملها السكان لسقي بساتينهم.

-**وادي أريكين - تاكيسات**: ينبع من على حواف المنحدرات الشرقية لهضبة التاسيلي، يخترق هضبة "تادرات" في اتجاه غربي-شرقي ثم يتجه نحو الشمال وهنا يدعى تاكيسات، يتعدى الحدود الجزائرية-الليبية ليصب في منطقة "مساكملت".

تتعدى سيوله حسب تعدد مواسم تساقط الأمطار، أما القلتان فهي قليلة جداً في هذا الوادي، لكن الرطوبة النسبية فيه أدت إلى وجود حياة نباتية وحيوانية إستقطبت بعض عائلات السكان المحليين فاستقرت في عين المكان.

-**وادي إن جران** : ينبع كذلك من المنحدرات الشرقية لهضبة التاسيلي، يخترق الأخدود الوسطي وهضبة تادرات في اتجاه الجنوب الجنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي عبر أخدود في الهضبة الصخرية يفوق معدل ارتفاع ضفاقه 20م. وفي آخر المطاف يصب في حوض "وان زاواتن" على الحواف الشمالية-الشرقية لعرق "تين مرزوقة". وفي الوقت الراهن لا يجري إلا نادراً عند ما يعم التساقط كل مناطق التاسيلي وهو يعرف الحياة البرية ذلك لتواجد النباتات وبعض القلتان شبه الدائمة.

-**القلات**: عبارة عن خزانات مائية طبيعية متفاوتة الأحجار والعمق، تكون على السطح في حفر صخرية، عند منابع الأنهار، وفي منخفضات حفرتها السيول في مجاري الوديان. و عموماً ما تتوفر فيها المياه طول السنة إلا أن البعض منها يجف مخرونها في فصل الصيف خاصة، أما توزيعها الفضائي فهو يتماشى مع شبكة الوديان ووافدها.

إن القلتات النشطة يصعب تحديد مصدر مياهها بدقة، ففي بعض الأحيان تغذيها المياه الجوفية (وادي إهرير) أحياناً يكون مصدرها ينابيع ناتجة عن حركات قديمة (حي أجاهيل بالقرب من جانت)، كما تغذيها الأمطار عن طريق السيول التي تعد المصدر الأساسي لمياه القلتات شبه الدائمة (وادي إن جران بمنطقة تادرات).

تمثل القلتات في منطقة التاسيلي مصدراً أساسياً لحياة شتى أنواع الكائنات حيث أن الإنسان يستغلها في كل مجالات حياته اليومية، كما تدب من حوالها الحياة البرية بغطاء نباتي متنوع، حياة مائية (أسماك، مقوقعات، برمائية) وتتخذها كذلك الحيوانات و الطيور والزواحف والحشرات موطناً لها.

وعلاوة على مناظرها الخلابة التي تسحر الزوار يحق لنا اعتبارها متاحفاً بيئية تدلنا على التاريخ الطبيعي لمنطقة التاسيلي، حيث أن الكائنات الحية في هذه المناطق المنعزلة لم تتعرض لنفس الظروف البيئية التي عرفها مثيلتها في انحاء أخرى من العالم ، وبالتالي تطورت في محيط طبيعي استثنائي وتأقلمت معه فأصبحت أنواعاً وسلالات منفردة تمثل مصدراً للتنمية المستدامة⁶.

-المياه الجوفية:-

إن الدراسات الهيدروجيولوجية التي تناولت منطقة التاسيلي، لحد الآن تشير إلى الفقر النسبي للمنطقة من حيث المياه الجوفية المستحاثية، وذلك راجع إلى راجع إلى طبيعة تكوين الطبقات الأرضية (الصخرية) التي لم تسمح بتخزين المياه أثناء الفترات المطيرة التي عرفتها المنطقة عبر الأزمنة الجيولوجية. فتكوينها الصلب نادراً ما يسمح بمرور المياه إلى الطبقات السفلية لتكون جيوب محدودة الحجم. أما المياه الجوفية الحديثة و الناتجة عن التساقط، فهي تمثل المخزون الأساسي الذي تعتمد عليه المنطقة. فحجم منسوبها يتماشى مع كمية التساقط ومساحة أحواض و مساحة انصباب الأنهار أهمية الطبقات الرسوبية المكونة لها. هذه المصادر المائية متعددة وتنتشر بشكل متفرق في المناطق التي تمر بها أو تصب فيها الوديان سالفة الذكر.

-المناخ القديم والحالي :

تشير المعطيات العلمية المحصل عليها في ميادين مختلف الاختصاصات التي تهتم بدراسة البيئة القديمة إلى أن مناخ الصحراء عموماً والتاسيلي على وجه الخصوص، لم يكن في الماضي على ما هو عليه حالياً. فشبكة الوديان ، التي سبق أن تطرقنا إليها ، هي خير دليل على وفرة المياه بحكم كبر حجمها وطولها وعمقها. ومن البديهي أن كون المناخ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بكمية التساقط ، فيعتدل بارتفاعها و يتفهم بقلتها. كما نجد أن بعض الأشجار والنباتات الموجودة حالياً في هذه المنطقة من أصل استوائي أو متوسطي مازالت تنمو في مناطق مختلفة من التاسيلي وهي بمثابة شواهد عن مناخين استوائيو معتدل كانا يسودان هذه المناطق . ونفس الشيء بالنسبة للأسماك التي تعيش حالياً في القلعات. هذا زيادة على المعطيات الأثرية من رسومات ونقوش صخرية ، ومستحاثات و بقايا عظيمة ، كما يتفق معظم دارسي المناخ القديم أن المناخ منذ حوالي 40 ألف سنة ق.ح. بدأ يتحول تدريجياً من الرطب إلى الجاف، لكنه عرف فترات مطيرة في "الهولوسين الأعلى" حوالي (10000-8000س.ق.ج) وفي "الهولوسين المتوسط" (حوالي 7000-4000س.ق.م). لكن هذه الرطوبة النسبية

⁶-Henri lhoté:le hoggar espace et temps ,Paris, 1984 ,P27.

تقطع بطريقة مفاجئة في حوالي 4000س.ق.ح. ليحل محلها المناخ الجاف والحر السائد إلى يومنا هذا، وتتكون إثره الكثبان الرملية التي نعرفها حالياً.

يسود منطقة التاسيلي حالياً مناخ مداري جاف، بارد شتاءً وحراراً صيفاً، فالمعدل السنوي للتساقط لا يتعدى الـ 20ملم. أما درجات الحرارة فهي تنخفض بين شهري ديسمبر وفبراير (6° و 15°) وترتفع في جويلية و أوت حيث تصل إلى 45° أحياناً. هذا فضلاً عن الفروق الحرارية بين الليل و النهار، ففي أعالي التاسيلي قد تنخفض درجة الحرارة في فصل الشتاء إلى 10° تحت الصفر ليلاً. أما الرطوبة فمعدلها لا يتجاوز 20 / .تهب على هذه المنطقة رياح شمالية-شرقية، جنوبية وشرقية وذلك على مدار عشرة أشهر في السنة⁷

-الغطاء النباتي :-

إن النباتات بمنطقة التاسيلي كثيراً ما تأثرت بالعوامل المناخية المدارية و المتوسطة السائدة، فأعطت بذلك مزيجاً من أنواع النباتات المعروفة في المناطق المدارية وفي حوض البحر الأبيض المتوسط، تأقلمت عبر الزمن فتحوّلت إلى أنواع محلية، هذا زيادة على النباتات الصخرية المتواجدة في محيطها الطبيعي. ففي هذا الصدد تعتبر دراسة الغطاء النباتي لهذه المنطقة بمثابة فتح سجل تاريخ مناخها الذي يحمل معلومات ذات أهمية بالغة في ميادين العلوم الطبيعية.

تتكون نباتات التاسيلي عموماً من ثلاثة عناصر تنتشر في مناطق مختلفة: العنصر المتوسطي في المناطق الشمالية،العنصر المداري في المناطق الجنوبية و العنصر الصحراوي البحت ذي التوزيع الفضائي غير المحدود. فالمناطق التي لا تزال تنعم بمناخ معتدل كالواديان ، أعالي الجبال و الواحات. نمت بها نباتات ذات أصل متوسطي تثير الإعجاب،مثل سرو التاسيلي المعروف ب"كبريسوس دوبريزينا"*Dupreziana Cupressus* الذي ينمو في أعالي هضبة التاسيلي (منطقة تامغيت) وهو من أقدم الأشجار في العالم يعود تاريخه إلى حوالي 4000سنة، كما أنه مسجل ضمن قائمة الإثنتي عشرة(12) نوعاً مهدداً بالانقراض من على وجه المعمورة، ذلك لعدم تكاثره في محيطه الطبيعي. كما نجد في نفس المحيط (قمم الجبال) زيتون التاسيلي المدعو "أوليا لابيرييني " *Olea Lappirini* وهو كذلك من أصل متوسطي ينمو بين الصخور، و ثماره غير صالحة للاستهلاك. بينما ينمو ريحان التاسيلي "*Myrtus Nivelli*" في الواديان و بالقرب من منابع المياه.

⁶Henri lhote ,les grevure rupestres de l'atlas saharien ;monts des ouled-nail et region de djelfa, office du parc national du tassili , Alger,1984,P41.

أما بالنسبة للوحدات فضلا عن أشجار النخيل فيقوم السكان المحليون بزراعة جميع أنواع الخضر و الفواكه المعروفة في حوض البحر الابيض المتوسط، فتنمو بشكل عادي في ظل أشجار النخيل حيث المناخ المعتدل وكثرة المياه.

ومن النباتات الاستوائية نذكر شجرة الطلح التي تنمو في مجاري الوديان وعلى كل ضفافها، وكذلك نبات "التيفا" *Typha elephantina* الذي يحيط بالقلات الدائمة ويغطي مساحات مجرى الوديان الدائمة الجريان مثل وادي إهرير.

وتجدر الإشارة إلى أن النباتات الصحراوية الأخرى يصل عددها إلى حوالي 1200 نوع في الصحراء الوسطى بصفة عامة، وما يقرب الـ 400 منها تعيش في منطقة التاسيلي و تنتشر في أوساط العروق و الرق و المناطق الصحراوية.

إن السكان المحليين في هذه المنطقة يعتمدون أساساً في حياتهم اليومية على الغطاء النباتي، و إلى جانب استعمال النباتات المستأنسة (المزروعة) يستغلون الثروة البرية في كل المجالات الحياة من رعي وصناعة تقليدية و بناء وداوي وطبخ ..إلخ .

-الثروة الحيوانية:-

لقد عبر الإنسان القديم بالتاسيلي عن بيئته من خلال الرسومات والنقوش الصخرية، فالثروة الحيوانية أخذت قسطاً وافراً في المواضيع الممثلة على حساب الأشكال والأدمية وغيرها، أما الأشكال النباتية فهي نادرة جداً ولم يتطرق إليها الفنان إلا من خلال رسم أشجار النخيل وبضعة أشكال أخرى قد تكون نباتية. ومعظم أنواع الحيوانات المنقوشة و المرسومة لا تعيش حالياً في هذه المناطق لأنها تتطلب كميات هائلة من المياه والكأ، في تأقلمت البقية مع الجفاف وتواصل وجودها إلى يومنا هذا. ومن الحيوانات الممثلة نجد البقر الوحشي والفيلة والزرافات وحيدات القرون والحيتان والزواحف والأسود والنعامات والبقر الأليف والمهوات والأروية والغزلان والأغنام والأحصنة و الجمال والحمير.. إلخ(مواقع: وادي جرات ،جباران ، إن جران تين تغيرت..). أما من الناحية الأثرية فإن البقايا العظيمة الحيوانية التي عثر عليها في مناطق بالتاسيلي تؤكد أن الحيوانات الممثلة في الفن الصخري ليست من إبداع خيال الإنسان القديم فحسب ، بل إنها كانت تعيش في هذه المناطق حقاً. فيعرف "تیهوداين" مثلاً، تم اكتشاف بقايا عظمية لحيوانات قديمة مثل الفيلة ووحيد القرن، الثور

الوحشي، التمساح وغيرها، وكما عثرنا سنة 1994 على بقايا عظيمة لبقريات أليفة في منطقة "منخور". تزخر منطقة التاسيلي حالياً بثروة حيوانية لا يستهان بها. ورغم قلتها من حيث العدد إلا أنها ذات اعتبار من حيث التنوع. فزيارة على الحيوانات الأليفة التي تعتبر مصدر رزق لدى السكان المحليين (الجمال، الماعز، الأغنام، الحمير، الأبقار، الأحصنة..). نجد ان الحيوانات البرية أكثر تنوعاً منها وتنتشر في كل أنحاء التاسيلي، من الأحياء المجهرية التي تعيش في مياه القلنات والوديان إلى أكبر الثدييات التي تحيا في الكثبان الرملية بالعروق وفي الوديان و الواحات وفي أعالي الهضاب الصخرية. قاومت هذه الكائنات الجفاف وتأقلمت مع المحيط على ظواهر طبيعية وبيئية مضت وتنير شتى مجالات المعرفة العلمية. ومن بين الحيوانات البرية نذكر الأروية والغزلان والفهد والفنك والقط الوحشي والطيور المختلفة مثل النسر الملكي والحجل والزواحف والحيتان ومختلف الحشرات.. إلخ.⁸

⁸-Karan graver, Racines, office du parc national du tassili ,tassili N'ajjer, 1986,P39.

-المبحث الثاني: أصل التسمية والإستقرار في جانت .

يحكى أن إسم جانت من فعل (اجا) أي صار أو حدث، كما كان متداول في الرواية الشفهية، أن مدينة جانت قد تعرضت للفتنة عدة مرات أما من طرف الغزاة أو بفعل السيوف الجارفة.

عقب إحدى هذه الكوارث التي حلت بجانت مرة بها إحدى القوافل و لاحظت أثارها تعاقب عدة أحداث، و أحداث أخرى مازالت مستمرة فقال الناس "جنت، جانت اروا" أي حدثت و صارت عدة أحداث و هي مستمرة إلى الآن، و من هنا أطلقت هذا الإسم الجزء من "وادي اجريو"، فجانت تعني بتماهق مكان يشهد أحداث مستمرة إلى الآن.

ويقال أيضاً أن أصل هذه الكلمة تعود إلى اللهجة الأمازيغية التارقية، والتي تعني (حط الرحال . حيث أنه في القديم تاه قطيع من الإبل عن صاحبه بينما كان يرعاه قرب "وادي جانت " الحالي، وفي محاولة بحتة التقى بجمع من البدو والرحل فسألهم إن شاهد إبله ، فأجاب أحدهم : إذهب إلى الوادي فستجدها جانت ، أي باركة هنا.

فجانت مركز تاريخي مهم يقع بأقصى الجنوب الشرقي الجزائري، تأسست على ضفاف "وادي اجريو"، أسفل الجهة الغربية لهضبة التاسيلي ن أزجر الشهيرة، و تستمد تسميتها لكونها ظلت و لفترات طويلة محطة توقف رجال القوافل الذين كانوا يستعملونه لأخذ قسط من الراحة و اطعام إبلهم، كما كانوا يضربون خيمهم بمنفض "وادي اجريو" المكسو ببساط أخضر وافر و متنوع⁹.

طرات على منطقة التاسيلي ن أزجر تغيرات مناخية أدت إلى الجفاف بسبب نقص سقوط الأمطار و عدم انتظامها زيادة الى ارتفاع درجة الحرارة، لهذه الظاهرة الطبيعية ازداد زحف الكثبان الرملية المحيطة بهضبة تاسيلي ن أزجر، الشيء الذي أدى الى هجرة الحيوانات البرية، والمجموعات البشرية مع قطعانهم .

للتغير عند إبن خلدون أسباب خارجية وأخرى داخلية، تشمل الأسباب الخارجية علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية، مواردها، جغرافيتها، والمناخ، وعلاقة الجماعة بغيرها من الجماعات بغيرها من

⁹ تحت رعاية السيدة وزيرة الثقافة والسيد والي ولاية إليزي سببها ألمان وأشعار، الطبعة بمساهمة الحضيرة الثقافية، تاسيلي جانت، 2016، ص21-ص17.

الجماعات سواء كان هذا الإتصال، او التحالف أو الإتحاد أو التبدل في الروابط الاجتماعية وضعف العصبية التي يمكن أن تعتبر نتيجة وسبب¹⁰.

فأنماط المعيشة في التاسيلي ن أزجر أصبحت مرتبطة بثرأ الوسط الطبيعي لاسيما الموارد المائية...ومن هم السكان من بقوا في المناطق الرطبة وأصبحوا شبه مستقرين مثل في اهرير، وهناك من استقر في الواحات واتخذ نموذج القصور ومارس الزراعة كما في جانت¹¹.

-المبحث الثالث: أصل سكان منطقة جانت.

بعد إحتلال فرنسا ورقلة ومنيعة، قامت انتفاضة في عام 1864م، والتي كانت بزعامة أولاد سيدي الشيخ وفي تلك الأثناء هاجرت جموع كثيرة منطقة البيض إلى جنوب الجزائر، وهم قبيلة الجرامنة الذين وفدوا إلى أزجر والذين قاموا بالإتصال في زيارة إلى الحاج اخنوخن رئيس القبائل امتوتال الازجريين.وقد عرضوا عليه مسألة هجرتهم ورغبتهم في سكن مناطق أزجر والحياة في هذا البلاد كمواطنين أزجريين، وبعد أن سمع خطابهم ومطلبهم قال اخنوخن: والذي كان واجباً أن تعلموه هو أن بلادنا تحيط به قبائل معادية له على جبهات متعددة وفي حالة ما تكونون أزجريين فغنه كلما أصاب البلاد من خير وسواه فأنكم فيه معنا سواء بسواء.

ويقيم في نطاق هذا الإقليم قبائل طوارقية كثيرة تسمى في مجموعها بكيل أزجر ومن أهم قبائل الأزجر :

-قبيلة اورغن،قبيلة امنغساتن،قبيلة اهناتن،قبيلة افوغاس،قبيلة اهضانارن،قبيلة افيلان،قبيلة إلمتين ، قبيلة كيل تين ألكم ،قبيلة أياجين،قبيلة بتامان¹².

يقول ابن خلدون أن التغير سمة أساسية مستمرة، فالجماعة الإنسانية، ورأى أن البداوة، تمثل نموذج الجماعة بداية ، تتحول تدريجياً لتصل إلى النموذج الحضري، فيقول

¹⁰-بن فرج الله بخته،إسهامات ابن خلدون في بناء النظرية إجتماعية عربية مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية ،العدد 21، مارس 2017،ص10.

¹¹-محمد بضياف وآخرون،التاسيلي أزجر تاريخ وثرات ،الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي ن أزجر ،جانت إليزي 2015،ص14.

¹²-الشاوي اللاله البكاي أماهين،مرجع السابق ،ص70-ص94.

"العمران وهو التساكن والتنازل في مصر أو حلة للأنس بالعشيرة، واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم من التعاون على المعاش، ومن هذا المعاش ما يكون بدوياً، وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال وفي الحلال المنتجة من القفار وأطراف الرمال، ومنه ما يكون حضرياً، وهو الذي في المصادر والقرى والمدن والمدد، للاعتماد بها والتحصن بجدرانها، فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما.. ومما يشهد لنا أن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه..و أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأنها أصل لها..وقد تبين أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار وأصل لها".

وقد اتخذ البدو الخيام نمطاً للسكن وكانت تعرف الخيمة ب :

-الخيمة:تعرف باسم "اهكيت" لفي اللغة الترقية و هو عبارة عن مجموعة متماسكة من الجلود، تكون طرفا كبير يشد من مختلف الجهات ما يعطي نمط سكني، و تتخذ الخيمة كماوى عند قبائل و الرحل في منطقة التاسيلي، و ذلك كونها سهلة الحمل و لاتعرقل عملية التنقل في مواسم الامطار و لدى تغير مكان الإقامة نظرا لأن البدو دائمي التنقل و السفر و الإستمرار حسب توفر الماء و الكلاء.

ويصل عدد الجلود المكونة للخيمة 30 جلد من المعز م الاغنام و الاحصنة كما تستعمل 6 ركائز "تجنوين" و هي عمودية متصلة على شكل ازدواجي بركيزة في وسط متصلة بعمودين مشكلة مثلث و تسمى "ازجر جانت" و عددهم ثلاثة ، و من الخارج تسند الخيمة بواسطة حجارة كبيرة¹³.

في حين الذين قررا الاستقرار ، قاموا ببناء القصور والاهتمام بالزراعة والصناعة. ويقول ابن خلدون في هذا الصدد "وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقرأنا إختلاف على الأيام والأزمنة ، والإنتقال من

¹³-أساك وقافي عيشه و آخرون ، التراث الثقافي اللامادي في التاسيلي ن أزجر ، الديوان الوطني للحظيرة الثقافية ،جانت ولاية إليزي، 2015،ص04.

حال إلى حال، كما يكون في الأشخاص فكذلك يقع في الأفاق والأقطار والأزمنة والدول. والأوقات والمصادر¹⁴.

ومن بين هذه القصور التي يقال عنها حسب الروايات الشفهوية أنهم هم السكان الاصليين لمنطقة جانت وهي :

-قصر زلواز: تسمية القصر مشتقة من كلمة "ازلوا" هو وقت الأصيل الذي يسبق غروب الشمس ،باللغة الترقيية. و يقع القصر في الضفة الشمالية الشرقية" لواد اجيريو" الذي يقسم مدينة جانت ،إلى قسمين و يتميز بالبساطة و طابعه المعماري، فهو يظهر على شكل نسيج عمراني مغلق بني على قمة جبلية، من كل النواحي و تحيط بالقصر في الجهة الشرقية له قمة جبلية تتكون من كومة من الصخور ضخمة الحجم ،و من النواحي الأخرى الغرب و الشمال و الجنوب مجموعة من البساتين و الواحات النخل التي تعود ملكياتها الى "كيل اغرى" اهل القصر.

و يتميز القصر أ،يضا باستعماله لمواد محلية بحيث هذه المواد تتناسب مع طبيعة المنطقة، مما أسهم في تماسك السكان بالطابع التقليدي ،على مر العصور .فقصر "زلواز" يبدو من بعيد على شكل بنايات متراسة و متوسعة فوق بعضها البعض، مشكلة مساكن لوحة فسيفسائية غاية في الإبداع تتناقص كلما نظرنا إلى الأعلى حتى تبلغ المندنة.

سكن القصر عدة قبائل في الفترة التاريخية القديمة مثل "كيل تربونة،و كيل ستاجيت، كيل امندر،كيل تجارت".

- قصر اجاهيل : يقع "قصر أجاهيل" في الضفة الجنوبية الغربية للواحة" اجيريو " انشئ من عدة قبائل و هي كيل بري،كيل تجيريت ،كيل ايت مالك ، بني هذا القصر على أرضية و رمله عريضة نوعا ما ، محاطة بواحة من النخل، و كان يسمى قبل ذلك

¹⁴-بن فرج الله بخته، نفس المرجع ،ص09.

"دايدي" و معناه منطقة مرتفعة على جميع قصور جانت والتسمية الحديثة للقصر إستمدت حسب بعض الروايات الشفوية بأن المنطقة تعرضت لعدة هجومات من قبائل "التبو" الأتية من أراضي تشاد "المعروفين عند أهل المنطقة "ايكردان" كانوا في كل مره يغيرون على القصر لإعتباره أول قصر يقابل الداخل إلى للمدينة من جهة الجنوب.

- قصر الميزان: يطلق عليه أيضا إسم "قصر تغورفيت" و هذا نسبة إلى القبيلة الأولى التي سكنت القصر و يطلق على أعاليه تسمية " كيل تغورفيت" ، ولكن يقال أن أول من بنى هذا القصر، هو "غابدون أق زيد" من عرش (تغورفيت) ثم بنتيت بعده البيوت الأخرى، و ثم بناءه على هضبة صخرية، يضم أربعة قبائل و هي كيل تغورفيت، كيل تمهليت، كيل امجفي، كيل اجد.

يقال حسب الروايات الشفوية، أن أولى السكان الذين شيّدوا هذه القصور الثلاث، هم السكان الاصليين الذين استقروا بمدينة "جانت"، فمارسوا فيها الزراعة والرعي واحترفوا الصناعة اليدوية وجعلوها مكسب لرزقهم¹⁵ ..

¹⁵-تحي رعاية معالي الوزيرة الثقافية والسيد والي ولاية إليزي سببها تراث ثقافي أصيل وذاكرة للإنسانية بمساهمة الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي، جانت إليزي 2016، ص.04

-المبحث الرابع : عادات و تقاليد المنطقة

عادة الزواج في التاسيلي ن ازجر:

يسمى كل مجتمع الى المحافظة على هويته و ذلك بالتمسك بمجموعة من السلوكيات التي تعبر عن أصالته و ثقافته و تميزه عن غيره من المجتمعات، و يطلق عليها العادات و التقاليد و باعتباره جزء من الهوية الثقافة، و التراث الوطني.

إن الزواج في الثقافة الترقية يتسم بسمات تميزه و تطبعه بطابع خاص، إذ يخضع لعادات إجتماعية متناهية في القدم.

يتم الزواج عند التوارق حسب مراحل أو خطوات فبعد اختيار الشريك يتفق الأهل على اليوم الذي يرونه مناسب للزفاف و تبدء التحضيرات للعرس قبل شهر أو شهرين قديماً كانت تجرى إحتفالات الزواج عند أهل الفتاة و تبدء مراسيم الزواج أسبوعاً قبل الموعد المحدد إذ تحضر النساء " الكسكس" و يقمنا بطحن الحبوب و القمح و الشعير...لتحضير مختلف الأكلات الشعبية، و كذا التمرن لصنع عصير التمر و يجتمعنا كل ليلة لسهر و الضرب على الدفوف و تأليف الأغاني التي يمدح فيها العرسين طلية تلك الفترة إلى اليوم السابع.

في اليوم السابع يحضر النساء إلى بيت أهل الزوجة لمساعدتهم في إعداد الأكل الخاص لذلك اليوم، و يستمر الإحتفال إلى منتصف الليل.

و عقد الزواج لا يتم إلا بحضور أولياء أمر العروسين. يرتدي العريس "الشاش" بالطريقة التقليدية بمساعدة ر فاقه كما يرتدي "تيكمسيت" و يحمل سيف يقال يحمه من الارواح الشريرة و بعد الفاتحة يصطحب في موكب من الرجال ينشد الرجال قصيدة " البشير" و التي مطلعها:

" البشير النذير المنير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم "

و تصطحب العروسة في وسط مسيرة تقودها النساء إلى خيمة العرس، و يظل العروسين في مخيم أهل العروس لمدة سبعة أيام "أساهضان" و بعدها ينتقلان إلى مسكنهما الخاص.

أما المهر قديماً فيختلف عند التوارق حسب القبيلة التي تنتمي إليها الفتاة فبالنسبة إلى طبقة النبلاء فهو سبعة جمال أو سبعينة نخلة" أهل جانت" أما بالنسبة للقبائل التابعة فمهر المرأة جمل واحد وعشرون معزة، و هذا المهر المهر حق المرأة للوحدها لا يتدخل فيه أحد

بعد إتمام الطقوس الخاصة بهذا اليوم تبقى العروس مرتدية لباسها تقوم المرأة المسنة أو إحدى عماتها أو قريباتها بوضع الحناء لها و النساء يرددن أغاني خاصة بهذا الطقس¹⁶.

اللباس التقليدي للمرأة و الرجل الترقى:

يتميز المجتمع التارقي في التاسيلي بعادات و تقاليد خاصة، تتجسد عموماً في معيشة و طريقة لباسه فبمقابل الرجل الازرق، نجد المرأة في منطقة التوارق تشكل حلقة وصل أساسية في الحفاظ على تقاليد المنطقة.

-الزي التقليدي للنساء:

يحمل اللباس التقليدي لمنطقة التاسيلي ن ازجر، بين تفاصيله تزيينه و قماشه تأثيرات حضارية و ثرائية تعكس ثرائها الثقافي في تصميم مختلف الألبسة و خاصة لباس النساء، بحيث تعرف المرأة الترقية بالعديد من الملابس التقليدية والتي تتمثل :

-أخباي: ترتدي النساء التوارق عباءة فضفاضة عريضة زرقاء أو خضراء ،و قد تكون بيضاء تسمى "أخباري" عرضه حوالي 2.20م أما طوله 1.40م، أما أنواع الأقمشة التي تصنع منها "أخباري" قديماً تسمى " خيط السري" نوع من أنواع الحرير. ان الزي المسمى "أخباي" يلبس في الأعراس و الأحزان. و حتى في الحالات العادية كالخروج عند الأقارب.

-تيكست"افر": هو غطاء تضعه المرأة فوق الرأسها و يتدلى ليغطي كامل الجسم لونه أسود قاتم،و يبلغ في الغالب 1.20م و عرضه 2.10م و مزخرف في الوسط بخيوط صوفية لتنسج أشكال هندسية مختلفة. تكون طريقة خياطتها بالخيط عندما تنفصل. تلبس في مختلف المناسبات الاجتماعية كمناسبات الأفراس و الأعراس و الأحزان تعتبر " افر" من أكثر الملابس إنتشاراً في الأسواق.و عن مكانة المرأة الصحراوية عموماً و التارقية خصوصاً.

-طاري: يكون لونه أزرق قاتم و يلبس في مختلف المناسبات الفرحة كالأعراس و عيد السببيا ،و يخاط من هذا القماش ما يسمى " آجباي" ومن عادات نساء مجتمع التوارق في التاسيلي ن ازجر المحافظة على التقاليد لأنه من المفروض على العروس إرتداء الآخباي سواء من قماش طاري أو

¹⁶-أساك و قافي عيشه، المرجع السابق، ص08-ص10.

نوع اخر من القماش ،و يخلط منه أيضا لباس الآخباي الذي يلبس مع "آخباي" أبيض اللون يسمى " محمودي و يلبس هذا الزي في مناسبة السببيا بكثرة.

-الزي التقليدي للرجل التارقي :-

-تاكرباست: بذلة عريضة بصفات القندورة عند العرب،تخاط على ثلاث أجزاء،الجزء الأمامي و الخلفي و الجزء الثالث الذي يشكل مكان دخول اليدين وتكون ذو أكمام، وفي الرقبة تكون في الش على القندورة المسماة "آخباي" أو "تيكميست" التي تكون دون أكمام،و في الرقبة تكون في بعض الأحيان مزخرفة بخيط يشبه لون القماش الذي تخاط منه "تاكرباست" وفي الجانبين مفتوحة من الأسفل، ولها سروال من نفس القماش الذي تخاط منه" تاكرباست" وتلبس في جميع المناسبات في الأعياد والأفراح،في الأحزان وغيرها، وهي البذلة المعروفة عند الرجل التارقي في التاسيلي ن أزر وفي الأهقار وغيره من بلاد التوارق.

-أسنجض:او الشاش وهو قطعة قماش طويلة بعض الشيء، وعرضها من 1م إلى 1.5م في الغالب ويكون بألوان مختلفة أزرق قاتم،أبيض ، أسود..الخ.وهو زي جد أنيق وله جودة رفيعة يرتدي في مختلف المناسبات المميزة كالعيدين، المولد النبوي الشريف، الأعراس ، وكذا في الحالات العادية عند الرجال الكبار في السن،يلف فوق الرأس على شكل عمامة وفي أغلب الأحيان يغطي به الوجه ، بمعنى يغطي الرجل رأسه بعمامة من القماش الأسود في الغالب، يلفها حول رأسه بإحكام عدة لفات حتى لا يظهر من وجهه سوى أهداب عينيه . فهو بالنسبة للرجل التارقي رمزاً للشرف وإحترام الذات.

-تيكتكت: وهذه البذلة تشبه "تاكرباست" إلا أنها قصيرة بعض الشيء وتكون بألوان متعددة والبعض منها قد يمزج فيها الألوان المختلفة، أما من ناحية فتحة الرقبة تطرز بخيوط رقيقة وتلبس مع سروال يماثلها في اللون أو بمعنى يخاط السروال من نفس القماش الذي تخاط منه "تيكتكت" أو يكون سروال أسود يسمى "أشكري" ويقتصر لبس الزي عند فئة الشباب بكثرة.

-أشكري: وهو سروال فضفاض من نوع ما، يكون أبيض أو أسود مزخرف في الأسفل ويربط بخيط مصنوع من الجلد يسمى "تمانالت" يلبسه الرجل التارقي في جميع الحالات في الفرح و الحزن وحتى في الحالات العادية.

-تمانالت: وهو حزام طويل مصنوع من الجلد ويكون بشكل ملتوي به خيوط متفرعة في الجانبين، يربط بها السروال أو أشكري ، وهذا الحزام عرفه الرجل التارقي قديماً ولم يتخلى عن لبسه رغم التقدم الحضاري ومواكبة الموضة.

-تيكميست: هو رداء جد واسع لونه أبيض في يلبس في الحياة اليومية عند الرجال الكبار في السن

17

- الاكلات الشعبية:

تشتهر منطقة التاسيلي ن أزجر بأنواع مختلفة من الأكلات التي تعد بطرق مختلفة ذات أذواق مميزة وتعرف كل أكلة باسمها :

-الطعام (الكسكس): هو أكلة معروفة في كل مناطق الجزائر ويعد تقريباً بنفس الطريقة ويعتبر الطبق الرئيسي الذي يعد في المناسبات المختلفة.

-الفتات: وهو كذلك من الأطباق الرئيسية المعروفة في منطقة التاسيلي ويقدم في مختلف المناسبات . يحضر الخبز الرقيق وبعدها يسقى بالمرق.

-خبز الملة (تاجلا): هو طبق يعد بالطريقة مميزة فبعد أعداد خبز الملة تقطع قطع صغيرة وتقدم مع الدهان البلدي (أودي) أو تسقى بالمرق.

-تاركيت (عجينة التمر): هو عبارة عن أكلة مصنوعة من التمر ويضاف لها الجبن اليابس أو مايعرف بالعامية "الكليلة" وبالمحلية " أولس".

-تيكضورين: تعد تيكضورين بالنفس الطريقة التتب تعد بها "تاركيت" الا أنها تصنع منها كريات متوسطة الحجم ترمد في القمح أو الكليلة المطحونة.

-إغلي (عصير التمر): هو عصير يصنع من عجينة التمر(تاركيت) بعد أن يضاف له الماء وتخلط جيداً ويقدم بارد خاصة، في فصل الصيف وفي معظم مناسبات الفرح.

-الملفوف أو (المنفوف): هو من أشهر الأكلات التي لا تخلو المناسبات منها وكذا إستقبال الضيوف وأهم مكونات هذه الأكلة الكبد والشحم الرقيق الذي يوجد في الكرش.

-تاروايت: تعد من إحدى الأطباق التقليدية الشائعة في المنطقة وتحضر بالحبوب الجافة المطحونة(القمح و الجلبانة).

-الدشيثة (الدشيشت): هي أحد الأكلات التقليدية من أهم مكوناتها الأساسية القمح أو الشعير¹⁸.

-الفنون الشعبية في التاسيلي ن أزجر:

تزرخ منطقة التاسيلي بتراث ثقافي هائل ومتنوع مستوحى من المجتمع وتذوقه الفن إذ تتألف المشاهد التراثية للمنطقة التاسيلي ن أزجر بمجموعة من الأشعار و التعابير الجسدية ذات الإيحاءات العميقة ومن هذه الفنون المستوحاة من التراث الاجتماعي نجد :

- سببيا: وهو طقس مرتبط بأول الشهور الهجرية فهو لقاء يجمع بين حيين عريقين حرب بلا دماء بمدينة جانت وهما حيي زلواز و الميهان في 10من محرم من كل عام، فسببيا تعتبر الهوية الثقافية لكيل جانت¹⁹.

-آليون: تعبر رقصة آليون قريبة في حقيقتها من تيندي، بل هي قسم أو نوع من أنواعها حيث ترافق إيقاعات الطبل المنطقة لآلة تيندي و القصائد التي ترددتها النسوة، حركات المهاري المنسجمة مع الإيقاعات في آليون في الوقت الذي تتغنى فيه الفتيات بالقصائد المحلنة تدور فيه حولهن مجموعة من الرجال الممتطين الجمال بلباسهم التقليدي وفي حركات متناسقة.

- تهامت: رقصة شعبية جماعية وذلك في المناسبات الخاصة، وهي رقصة دائرية حيث تشكل النساء حلقة دائرية وهن في كامل زينتهن على قسمين، قسم يهتم بالشعر والتصفيق والقسم الثاني مهمته الضرب على الدفوف في إيقاعات مختلفة أما الرجال فهم في داخل الحلقة يرقصون بدورهم في وسط الحلقة حاملين سيوف أو أوسواط.

-الآغ: يعد الآغ أحد الرقصات الحربية التي تعكس شجاعة الرجل التارقي.

¹⁸-المرجع نفسه، ص 29، ص30.

¹⁹-المرجع السابق، سببيا ألحان وأشعار، ص 17.

- جلسة العود: وهي فن جديد عند التوارق ويشبه فن التيندي، ادخل عليه العود العربي وقد تأثر فيما بعد بالإيقاع المغربي أدخلت عليه آلات موسيقية عصرية. هذا الفن المعاصر للتوارق التاسيلي ن أزر أصبحت له صبغة عالمية بواسطة الإشهار السياحي وذلك كونه مرتبط بالعبادات و التقاليد، حيث نجد أنه يمثل رمز التوارق في المحافل الدولية ومن بين أبرز الشخصيات الفنية التي ساهمت في جعله يكتسب صبغة عالمية الفنان المرحوم عثمان أمبارك المدعو بالي.

- إمزاد: تعد من أجود الآلات الوترية عند الطوارق وهي ذات سحر وتأثير بليغ في نفوسهم وهذه آلة تشبه العود لحد كبير وتستعمل في الطرب والغناء وما يجول في النفوس والعواطف كأغاني الحب والحرب لتزيد من شجاعة المقاتل ويشحذ همته إضافة إلى التغني بالأخلاق والبطولات وما يجعل النفوس تترفع على كل ما يدنسها كالخيانة والخديعة والنميمة والكذب والجدير بالذكر أنها تعزف من إمراة، ويقول الطوارق أن من يستمع الإمزاد لن يقترب ما يحط من كرامته.

- تيندي: وهو نوع آخر من الغناء نسبة لآلة التندي التي تعنى باللهجة الطارقية "المهراس" وهي آلة إيقاعية حيث انه كانوا في القديم عند الأنتهاء من دق التمور في " المهراس" الخشبي يوضع على فوهته جلد ماعز ويستعمل كدف للسهر بعد عمل شاق وعلى هذا الأساس سمي النوع الغنائي باسمه كما أنه تتخلل هذا النوع الغنائي رقصات ويضرب على التيندي بقضيب خشبي من طرف إمراتان كما أنه يشارك في هذا النوع الرجال والنساء في الرقصات على وقع النغمات وينقسم كذلك التيندي إلى أقسام منها:

- تيندي إيلون: وفيه يقوم الرجال برقصات استعراضية على الإبل وفق نغمات النساء.

- تزغرهت: وهي تسمية طارقية مشتقة من كلمة "إزغيرة" بمعنى النطق بواسطة الحنجرة ، أ التغني من داخل الحنجرة ،وهي عبارة عن أغاني ترققها رقصات للرجال والنساء.

- تهيقالت: آلة دائرية الشكل مصنوعة من الخشب وجلد الماعز تستعملها النساء عادة في المدائح الدينية وكلمة "تهيقالت" تعني العزوبة فتري الفتيات العازبات يتحمسن للغناء الرغبة في الزواج ،هذا بالإضافة في ألوان أخرى من الغناء²⁰.

- عادات الالعب التقليدية الشعبية:

²⁰ -بن عبدالله نور الدين،دراسة فنية لحلي التقليدية لطوارق الهقار رسالة لنيل ماجيستر من قسم الثقافة الشعبية ،تحت إشراف أ.دحاجيات عبد الحميد ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان-الجزائر،السنة2000-2001،ص30،ص31.

هي ألعاب تمارس في الهواء الطلق و الشوارع و الحارات و الساحات العامة هي لعب تتم بصورة عفوية و تلقائية من قبل الأطفال و بعض الألعاب تمارس أيضا من قبل الكبار بحيث يتفق على شروطه بصورة تلقائية بين ممارسيها ،أي أن الألعاب الشعبية تتميز بال عفوية و غير مرتبطة بأي مؤسسة و هذه الألعاب إبتكرها التوارق قديما إنطلاقاً من بينتهم و حياتهم البسيطة آنذاك، و قد كانوا يمارسونها في أوقات فراغهم في(الصباح المساء حتى الليل)

يمكن تقسيمها إلى:

-الألعاب الحركية: يستخدم فيها الجهد البدني كالمشي و الجري وإستخدام العضلات مثل: لعبة قوضها، اسبلولا ، بيضة.

-الألعاب الذهنية: تعتمد على إستخدام العقل مثل: لعبة درى، ادباعن تادس ، توكا.

-الالعاب الترفيهية: هي الألعاب التي تكون بهدف الترفيه والتسلية مثل: الكوزا، ايشتيكاو ، تيناكتين.

-الصناعات التقليدية في التاسيلي ن أزجر:

في مدينة جانت عرف الانسان منذ أقدم العصور بممارسة مختلف الصناعات التقليدية المنبثقة من حياته المعيشية و غن تعددت الصناعات من حلي وصناعات الخشب وصناعة الجلود، إلا أن كلها تعكس حاجيات الإنسان التارقي التي جعلته يهتم بالصناعة التقليدية . يظهر ذلك في الزخارف والنقوشات وبعض حروف التيفيناغ التي ترسم وتنقش على مختلف منتوجات الإنسان التارقي والتي إستوحاها من حياته الاجتماعية ومن نمط معيشته.

ويمارس سكان التاسيلي عدة صناعات تقليدية تمثل هويتهم من بينها:

-الصناعات الجلدية:

تشهد هذه الصناعة في منطقة تاسيلي نأزجر، نمواً وازدهاراً معتبراً وتنوع في المنتوجات، لاهتمام النساء بها إذ نجد جل النساء لديهن حرفة صناعة الجلد ودباغته وتحف وأدوات فنية رائعة، ومعظم

هذه الأدوات تشهد إقبال كبير في السوق، والمنطلق العام للصناعة الجلدية هو تلبية حاجيات السكان التي يستعملها في حياته اليومية، بالإضافة إلى الأغراض التجارية والسياحية.

-حرفة السعف:-

ساعدت الأوساط الطبيعية الملائمة التي كان يعيش فيها الإنسان منذ القدم كالأشجار والماء والحيوانات في استقرار وتكوين الذات الثقافية للإنسان وتتجلى في الإبداعات الفنية المادية وغير مادية، فبوسائل بسيطة ينتج منها أدوات رائعة الجمال تعكس ثقافة وعادات الشعوب يمتلك سكان منطقة جانت مقومات صناعية من أجل إنعاش وتطوير الحرف من بينها الأعمال التي تقوم بها المرأة كصناعة السعف التي دخلت في الاستعمالات اليومية للأفراد وتعد واحدة من الصناعات المنتشرة في المنطقة وتتميز بقيمة تراثية وفنية عالية وهي حرفة تمارسها نساء منطقة جانت.

-الصناعة الخشبية:-

تعد صناعة الخشب من أهم وأبرز الحرف اليدوية في تاسيلي ن أزجر وذلك نظر لأهمية المنتجات الخشبية في الحياة اليومية لسكانها، بحيث يستعمل الحرفي لهذه الأغراض أنواعاً مختلفة من الأشجار كالجداري (تهونق) *rhus tripartita* " والطلح أبسغ " *Acacia Tortilis* " إلا أن الجداري يبقى أكثر استعمالاً لما له من مميزات جيدة من قوة وصلابة ومقاومة جميع الظروف المناخية. من بين الأدوات والأواني المنزلية الخشبية نجد :

-أكواس-الكوب: أكواس هو من أهم الأواني المنزلية المتداولة في البيئة الصحراوية وهو كوب يستعمل لشرب اللبن أو الحليب....

وأيضاً الرضاعة (أغلاغل) و تاغهورت(الصحن) وتمولات(الغراف) و تسوكالت (الملعقة).....²¹

-صناعة الحلي:-

تعتبر صناعة الحلي من الصناعات التقليدية البارزة عند الطوارق، إذ تهتم بها فئة أو طبقة تدعى "المعلمين" أو "ينصن" منذ القدم ويتوارثونها أباً عن جد، ولا يزالون محافظين عليها إلى يومنا هذا.

²¹-أساك و قافي عيشه، المرجع السابق، ص22، ص36.

ومن ابرز منتوجات الفضة نجد :

-الأساور (ايزيجان ، ايكافان ، إكار)

-خواتم (تيسغين)

-مجديتن (أقراص) وغير من الإكسسوات ..²².

صناعة الأسلحة التقليدية (السيوف):

سيوف التوارق مخالفة لغيرها نسبيا إذ أنها لم تكن تماثل السيوف الأخرى من حيث الطول ومن حيث العرض، فهي قصيرة بالنظر إلى أنه لا يتجاوز المتر الواحد و أقل من ذلك ، فهي تتميز بالخفة و السرعة في الإستخدام .

- خنجر: عباره عن ماده حديدية ذات حدين يبلغ طولها 30متر و ذات طرف حاد للغاية و توضع داخل غمضها شانها شان السيف، يغلف هذا الغمض بغلاف احمر مزين بخطوط ونقاط جميلة ، و تجعل له حلقة من الجلد المقوى و مزخرفة بورق من النحاس الاصفر و هي على شكل اصواري.

- ترس: يتخذ الترس من جلد الزرافة او جلد الجاموسة يضم هذا الجلد بعد ما يسهل تجريده من كل ما عليه من الشعر و بعد تنظيفه، يبداء في تمديده بعناية حتى تختفي منه و يعرض لاشعة الشمس.²³

²² - عيشه قمزر، حلي ومصنوعات نساء التاسيلي ن أزجر بين الحداثة والأصالة للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي ن أزجر ،جانت ولاية إليزي 2017،ص14-ص30.

²³ -المرجع نفسه ،ص36.

-خلاصة الفصل:-

خلال هذا الفصل قدمنا لمحة عن طوارق تاسيلي ن أزجر من حيث موقعهم واصلهم ، فهي تزخر بتراث متنوع ضارب في أعماق التاريخ، ومصدراً ثرياً غنيضار بأبعاد مكوناً من مكونات هوية سكان طوارق جانت ، وأيضاً إشعاعاً للوطن الذي لا تزال تنسم بالمخزون الفكري والإبداعي لهم إبتداء من كتابة التيفيناغ التي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، علاوة على ذلك أنها تحتضن ثراء متنوع في الفن الصخري و رسومات مختلفة و دقيقة خلفها الإنسان بعقريته مند ملايين السنين مما جعلها أكبر متحف على الهواء الطلق لتنظم بذلك إلى قائمة المناطق ذات التراث العالمي من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية، العلوم و الثقافة (اليونيسكو) سنة 1982 تليها منطقة اهرير سنة 2001 الى قائمة المناطق الرطبة ذات القيمة العالمية ضمن اتفاقية "رامسار". فمنطقة جانت لا تحتوي على الممتلكات الأثرية فحسب بل هناك تراث مادي شعبي، يمثل مرجعية فكرية وثقافية وأدبية لهم، وإرثاً حضارياً يعكس هويته. من أفكار وفنون وروايات وحكايات وتقاليد وعادات وحرف تقليدية شعبية ، لا تزال تنتقل إلى الأجيال إلى حد اليوم .

-الفصل الثالث: ماهية الربورتاج.

- **المبحث الأول: تعريف الربورتاج.**
- **المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الربورتاج.**
- **المبحث الثالث: أنواع الربورتاج.**
- **المبحث الرابع: سمات وخصائص الربورتاج.**

-المبحث الأول: تعريف الروبورتاج.

الروبورتاج هو فن من فنون الكتابة الصحفية، وواحد من الأنواع الإخبارية، و يسمى أحياناً الاستطلاع، بل يمكن القول أن "الاستطلاع" هو التسمية العربية "للروبورتاج".

و يعرف الروبورتاج لغويا على أنه كلمة اشتقت من الفعل الإنجليزي "report" و تعني نقل الشيء من مكان إلى اخر، أو بالأحرى إرجاع الشيء إلى مكانه أو أصله.

لقد اخترنا مجموعة من التعاريف الاصطلاحية للروبورتاج، تتمثل فيما يلي

-الروبورتاج هو تصوير حي للحدث وإقامة الدليل على ذلك، فالمشاهد العادي يتابع الحدث تبعاً لأهوائه الشخصية، أما المخبر أو الصحفي فهو يدري بأنه يكتب لجمهور خاص، فمصلحة هذا الجمهور لا يكتفي بتسجيل ما يعرفه شخصياً عن الحدث، بل يبحث عن العناصر الإضافية التي تكمله دون ان يترك أي جانب من دون تحليل¹.

و هو نوع صحفي مهمته الأساسية تصوير الحياة الإنسانية، وإلقاء الضوء على العلاقات الإنسانية مع ربط ذلك كله، بشكل غير مباشر و بأسلوب يتمتع بقدر من الجمالية و الاعتماد على الصور بمجمل الشروط الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية. التي تشكل أرضية لهذه الحياة الإنسانية التي يصورها الروبورتاج و هو نوع صحفي يتمتع بقدر كبير من جمالية الأسلوب و شفافيته على التأثير². و الروبورتاج يعرض شريحة من الواقع التي تدور حول حادثة واقعية بهدف جعلها فعالة من الناحية الصحفية، و هو أيضا يعالج أشخاصا حقيقيين ضمن ظروف معينة³.

¹-نصرالدين العياضي، إقترابات نظرية من الأنواع الصحفية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1996، ص46.

²-أديب خضور، أدبيات الصحافة، دمشق، مطبق النوادي، 1986، ص60.

³-نور الدين بليل، الكتابة الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص65.

-المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الروبورتاج-

قول بعض المؤرخين عن فنيات التحرير أن الإنجليز هم من أدخلوا كلمة الروبورتاج في العمل الصحفي، و قصدوا بها وصف دورة من دورات البرلمان، أو وصف الفيضانات و الحرائق و الحروب.

و يرى البعض أن تاريخ الروبورتاج الصحفي يرتبط بازدهار الأدب في القرن التاسع عشر، ومن بين مؤسسي هذا النوع الصحفي الأديب الفرنسي "إيميل زولا" و الكاتب الأمريكي "إيبينسنكلار"، و الكاتب الأمريكي "جون ريد" في كتابة عشرات أيام هزت العالم و رحلات الكاتب "كيش".

ويضيف الدكتور نصر الدين العياضي " أنه كلما ذكر الروبورتاج يرسم الصحفي الفرنسي "البير ليون" الذي اشتغل مراسلاً حربياً عالمية الأولى في جريدة "لوماتان" و"لوبتي جورنال"، و انطلق بعدها يجوب أقطاب العالم و يكتب روبورتاجاته مثل سوريا ولبنان، مصر و السعودية وفلسطين وروسيا، وبلغاريا و قبرص و ألمانيا و اليابان و الصين و الهند و الفيتنام".

ويضيف الدكتور العياضي أن أدب الرحلات هو أول من حمل سمات الروبورتاج الحديث، مثل رحلات ابن بطوطة إلى إفريقيا و آسيا خلال سنوات 1304-1377¹.

أما البدايات الأولى للروبورتاج في الصحافة فتعود إلى مطلع القرن التاسع عشر عندما قامت جريدة التايم بتتبع حرب القرم و الكتابة عنها.

بينما هناك تقديرات أخرى ترى أن أول روبورتاج صحفي حدث 5 ديسمبر 1723، في تشيكوسلوفاكيا عندما وصف حفل تنصيب الملك "كارل الثالث". و ظهر أول روبورتاج سياسي في إنجلترا في عام 1736 عندما نقلت أخبار البرلمان.

¹-محمد العقاب، الصحفي الناجح (دليل للطلبة و الصحفيين) دار هومه، الجزائر 2004، ص 73، 74، 75.

-المبحث الثالث: أنواع الربورتاج.

-لا يمكن أن نقدم تصنيفاً واحداً لأنواع الربورتاج، بل هناك عدة تصنيفات و هي:

-التصنيف الأول: ربورتاج مباشر و ربورتاج غير مباشر.

-ربورتاج مباشر: هو ذلك الربورتاج الذي يقوم به الصحفي من جريدة، أو إذاعة أو تلفزيون، حيث يقوم بالنزول إلى الميدان و يجري روبورتاجه، و تقول تلك الجريدة أو التلفزة أو بثه أو إذاعته، أي أن هذا الربورتاج من إنتاج الجريدة أو الإذاعة أو التلفزة نفسها .

-ربورتاج غير مباشر: هو ذلك الربورتاج الذي تنتجه مؤسسة إعلامية أخرى كوكالة الأنباء مثلاً، حيث يقوم الصحفي من وكالة الأنباء معينة إلى النزول إلى الميدان و يجري روبورتاجاً صحفياً حول موضوع معين ثم تشتريه الجريدة أو الإذاعة و التلفزة، و تقوم بنشره أو بثه أو إذاعة، أي أن الربورتاج هنا ليس من إنتاج تلك الجريدة أو الإذاعة أو التلفزة إنما من إنتاج غيرها.

-التصنيف الثاني: ربورتاج يرتبط بالحدث، و ربورتاج يرتبط بالموضوع .

-ربورتاج يرتبط بالحدث : نعني بالربورتاج المرتبط بالحدث هو ذلك الربورتاج الآني الذي يمكن للصحفي بموجبه أن يقوم بربورتاج حول مؤتمر صحفي أو ندوة صحفية أو مسيرة سياسية، أو مظاهر علمية، أو زيارة ميدانية لرئيس الحكومة أو وزير معين على أن يكون موضوعه هذا يرتكز على النقل و الوصف أي يصف مثلاً أجواء الزيارة، و الظروف المحيطة بها و يصف الأماكن التي زارها رئيس الحكومة او وزير معين. على أن يكون موضوعه هنا يرتكز على النقل و الوصف. أي يصف مثلاً أجواء الزيارة أو الظروف المحيطة بها، و يصف الأماكن التي زارها رئيس الحكومة، و غيرها من المعطيات التي يجب وصفها من صغيرها إلى كبيرها .

-ربورتاج يرتبط بالموضوع: إن أشهر أنواع الروبورتاجات هي تلك تتعلق بالموضوعات، و هي عاد روبورتاجات غير آنية، أي لا ترتبط بالحدث، مثل الروبورتاجات التي تدور حول مواضيع الطفولة، و البيئة، و غيرها من المواضيع، أي أن الصحفي يقوم باستطلاع ظاهرة أو مكان، أو مؤسسة و غيرها .

-التصنيف الثالث : حسب طبيعة المواضيع:

-**روبورتاج سياسي:** يدور حول القضايا السياسية, و الواقع التي لها علاقة بالسياسية مثل قضايا الأمن و الإرهاب و غيرها.

-**روبورتاج اجتماعي :** ويرتبط مضمونه بالمواضيع الاجتماعية ،كالطفولة و المرأة و البطالة،و المخدرات، و التشرذم، وما إلى ذلك¹ .

-**روبورتاج ثقافي:** و يدور حول المواضيع الثقافية كالمطالعة ،بيع الكتب ،التردد على المكاتب ،الملتقيات الفكرية ،استطلاع جمهور المثقفين حول القضايا الثقافية ..إلخ.

-**روبورتاج سياحي :** وهو نوع من الروبورتاجات التي تركز على الأماكن و المناطق و المنتجات السياحية،و غيرها.

-**روبورتاج رياضي:** و يتعلق بالمواضيع الرياضية،كالاستطلاع المنشآت ،و جمهور الرياضيين و المشجعين ، و كل الأمور المتعلقة بالرياضة².

-**روبورتاج تاريخي:** هو نوع من الروبورتاجات التي تركز على وصف الأحداث التاريخية المرتبطة بالأماكن و شهود العيان والأثار التاريخي.

-**روبورتاج الحربي (الملحمي) :** هو نوع من أنواع الروبورتاجات ،فهو يدور في المناطق الساخنة، مثل الحروب ، و التوترات ، و النزاعات المسلحة،و الحروب الأهلية و غيرها³.

¹-محمد لعقاب،**الصحفي الناجح (دليل علمي للطلبة و الصحفيين و خلايا الإتصال)**،دار هومه للنشر ،الجزائر 2006صص 86-89.

²-محمد لعقاب،نفس المرجع،ط2،ص89.

³-نصر الدين العياضي،المرجع السابق،ص54.

سمات وخصائص الروبورتاج:

يتميز الروبورتاج بعدة سمات و خصائص أبرزها:

-يقوم بتصوير الواقع و نقله للجمهور.

-يعتمد أسلوبه على المزج بين الأسلوب الصحفي في إعادة تقييم الحقائق و الغموض في أعماق الناس.

-يوظف فيه الصحفي كافة حواسه من الشم إلى النظر إلى الشعور إلى اللمس إلى الذوق.¹

-يعتمد على الوصف و السرد الذي يجعل المتلقي يرى و يسمع و يتذوق و حتى يلمس الحدث أو يقبض على الموضوع.

-يلتصق في نقل الواقع المعيشي و الأحداث و الوقائع.

-يتضمن جانباً ذاتياً بكل تأكيد و بعداً نقدياً للأشياء و الأفعال ,كما يتطلب قدراً كبيراً من الصراحة في نقل الأخبار و عناصرها.

-يجسد التطلع لمعرفة الأشياء والأشخاص و الشعور بالمشاركين في السيرورة الاجتماعية.

-يركز على الجانب الإنساني في الوضع أكثر من اهتمامه بالحدث ذاته, بمعنى أن الصحفي يعطي الكلمة لشهود العيان و ضحايا حدث ما أو صناعة ليبرز العواطف التي يشير بها الحدث أكثر من السياق الذي يجري فيه الحدث².

¹-محمد لعقاب.الصحفي الناجح(دليل عملي للطلبة و الصحفيين)ط1, دار هومة لنشر,الجزائر,2004,ص72.
²-عبد العالي رزاق,التقارير الإعلامية,الصور الفيلمية,الروبورتاج,التحقيق,الحدث,ط2,دار الصباح الجديدة,2008,ص102.

- الجانب التطبيقي:

- مرحلة ما قبل التصوير.
- مرحلة التصوير.
- مرحلة ما بعد التصوير.

-مرحلة ما قبل التصوير:

-التوثيق و التحضير:

تعد هذه المرحلة من أطول المراحل التي مررنا بها ومن أهم مراحل العمل , فهي بمثابة القاعدة التي يرتكز عليها نجاح الروبورتاج من عدمه , فيعد إختيارنا لهذا الموضوع شرعنا بجمع المعلومات ,ومن أهم المصادر التي استقينها منها المعلومات حول الروبوتاج ،اولا ما تقدمه وسائل الاعلام العامة كالصحافة المكتوبة, الراديو, و خاصة التلفزيون .وكذلك المختلفة لنا خلال زيارتنا للمدينة كما لا نهمل انها منطقة تحمل جزء من الذاكرة البشرية "هضبة التاسيلي " الغنية عن التعريف بالاضافة إلى المخزون الثقافي الذي يحمله المجتمع الترقى,و الانترنت و الدور الذي تلعبه المواقع الاجتماعية في ايصال الصور والفيديوهات حصرياً من زمان ومكان حدوثها ,و للجانب العلمي دوراً يقتضي قدراً من الأهمية من خلال دراسات وأبحاث و تقارير و نشرات مختلفة لباحثين حول الموضوع.

ولاننسى الملاحظة الشخصية للواقع من خلال التقرب من الاماكن و الأشخاص المعنيين من أجل الإحاطة بالموضوع و معرفة جوانبه, وزواياه المختلفة.

-السينوبسيس:

-هي الفكرة المكتوبة عن الواقع ,يمكن وصفها في تصوير مبدئي أو سينوبسيس. مرتبة ترتيباً منطقياً من أفعال و سلوك لتقدم دلالات ومعاني في تجسيد للمعاني و الأفكار و تقديمها في شكل نص يحدد الروبورتاج¹.

-إن فكرة الروبورتاج تتمحور في تسليط الضوء على موضوع إجتماعي ثقافي يتمثل في الطوراق المستقرون بجانت ، و هو موضوع جدير بالإهتمام, حيث سنركز في هذا الروبورتاج على أهم السمات و القيم الثقافية التي يتميز بها مجتمع طوارق جانت،من خلال التعريف بأصله ولغته ووصف قيمه وعاداته الثقافية و فلكوره شعبي....

¹-نسمة أحمد طريق, عادل عبد الغفار,الكتابة للإذاعة و التلفزيون قسم الإذاعة بكلية الإعلام, جامعة القاهرة,2005,ص200.

-مرحلة التصوير :

- قسمت إلى مرحلتين:

-المعاينة:

- بدأنا مرحلة المعاينة مباشرة بعد إختيار الموضوع. من خلال التوجه الى المنطقة والتي تعبر كبداية لعملية جمع المادة الإعلامية للموضوع ، وذلك من خلال التواجد فيها شخصياً، وكذا أخذ التصريحات من الهيئات المعنية لبدئ عملية التصوير , وضبط المواعيد مع الشخصيات المراد إجراء المقابلات الصحفية معهم..ومن بين الأماكن التي عاينها لي يتم التصوير فيها هي تدرارت،تيكوباوين تمغاس، اهرير،قصور(زالواز،الميهان،اجاهيل)...

-وبما ان الموضوع هو موضوع يمس المجتمع الترقى بمنطقة جانت بالدرجة الاولى فقد كان إختيار الشخصيات المستهدفة فقط من أجل إثراء الروبورتاج بمعلومات مفيدة وكافية. نذكر منهم :

-شخصيات رسمية :

- دكتور صمادي محمد العيد ,مختص في مجال علم الاثار والتاريخ باعتبار أن هذا العلم يهتم بموضوعنا.

-باحث في التراث المحلي و شاعر السيد "أوقاسم يوسف".

-رئيس جمعية "إيزلمان الثقافية" السيد "أوقاسم عثمان".

- السيد "إدريس قاسو" ملحق في حفظ التراث .

-شخصيات عامة :

-عزفة "الإمزاد" السيدة بلخير فيرو.

-الحرفي أحمد يحي .

-الحرفي عمومن اللازوي.

- مرحلة التصوير :

-تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي يقوم بها الصحفي في إنجاز أي عمل مصور لأنها تعتمد على كفاءته و مهاراته بالإضافة إلى الوسائل المتاحة لديه للتصوير و التسجيل المتمثلة في الكاميرا ومسجل الصوت و تختلف هذه حسب القدرة الإنتاجية و الإخراجية للروبورتاج .

-ومن بين الوسائل المستعملة هي كاميرا من نوع canon 7d و canon 7000d و galaxy s6, حامل كاميرا , ومسجل الصوت.

-بدأنا مرحلة التصوير من شهر مارس 2018 إلى شهر أبريل 2018 .

-في يوم 26-04-2018 على الساعة 9.30 صباحاً, كان لنا موعد مع الدكتور صمادي محمد العيد المختص في علم الآثار ,قمنا بإجراء مقابلة صحفية معه و تصوير الأماكن الأثرية لتنسيق بين كلامه.

-في يوم 27-04-2018 على الساعة 13.15 زوالاً إلتقينا بالباحث أوقاسم يوسف المختص في التراث المحلي, أجرينا معه مقابلة مصور في الديوان الوطني للخطبة الثقافية لتاسيلي ن ازجرتحف التاسيلي .

-ومن يوم 28-04-2018 إلى غاية 02-04-2018 قمنا بتصوير المناظر الطبيعية الصحراوية الخلابة وفي نفس اليوم على الساعة 17-00 و أجرينا محادثة مع فنان التشكلي وحددنا معه موعد و اخدنا رقم الهاتف لتواصل معه.

-وفي يوم 04-04-2018 كان لنا موعد مع رئيس جمعية ايزلمان الثقافية السيد اوقاسم عثمان على الساعة 17-28 مساءً, داخل قصر الميهان الذي يقع في وسط مدينة جانت.

وفي يوم 05-06-04_2018 خرجنا لتصوير وجهات و المناظر الطبيعية كالواحات.. والمعالم الاثرية كالقصور, بالإضافة إلى مناظر عامة كالطريق و الشوارع.

-وفي يوم 07-02-2018 حددنا موعد مع أستاذ وباحث في تاريخ المنطقة حمزة قمزة, وتم تصوير المقابلة في قصر زلواز ليكون المشهد متناسق ومنسجم مع طبيعة المقابلة .

-يوم 08-04-2018 كان لنا موعد مع السيدة بلخير فيرو في دار الصناعة التقليدية لأجراء مقابلة صحفية على الساعة 15.00 مساءً. وفي نفس اليوم شرعنا في تصوير اللوحة الفنية مع الفنان التشكيلي اوقاسم بلال.

-يوم 09-04-2018 على الساعة 11-28 صباحاً, حددنا موعد مع شيخ القبيلة, لمقابله السيد سيدي أقاير وقبالناه في نفس اليوم على الساعة 16-30 مساءً. ونفس اليوم على الساعة 18-45 توجهنا لاتمام تصوير اللوحة الفنية .

-وفي يوم 10-04-2018 إلتقينا بالسيد سليم أوبراهم, محافظ ثرات داخل مقر الديوان الثقافي للحظيرة الثقافية للتاسيلي ن ازجر على الساعة 10-13 صباحاً.

-وفي يوم 11-04-2018 على الساعة 14-55 مساءً, قمنا بإجراء مقابلة صحفية مع السيد إدريس قاسو, ملحق في حفظ التراث.

-وفي يوم 12-04-2018 على الساعة 18-20 توجهنا إلى السوق وذلك بعد ما حددنا موعد مع الحرفيين أحمد يحي و عمومن اللازاوي. وفي نفس اليوم جضرنا حفل زفاف على الساعة 23-00 ليلاً وقمنا بتصوير الفاتحة.

-وقد إختارنا عدة لقطات أثناء عملية التصوير بما تخدم الأهداف المسطرة للروبورتاج منها

اللقطة العامة, اللقطة القريبة, اللقطة القريبة جدا, اللقطة الامريكية واللقطة الصدرية.

-مرحلة ما بعد التصوير:

بعد الإنتهاء من مرحلة التصوير يأتي ما يلي

-المشاهدة(visionnage) :

و هي التي تتم فيها مشاهدة المادة المصورة عدة مرات لتعرف على الموضوع ولتحديد اللقطات المناسبة وكذا الاستجاب التي تخدم الموضوع شكلاً ومضموناً وهذا تمهيداً لعملية التركيب و المزج, وتم خلال تحويل شريط الفيديو إلى قرص مضغوط DVD ومشاهدة المادة المصورة على الكمبيوتر.

-التركيب (montage) :

"إن الفن السينمائي لا يبدأ في غرفة المونتاج...مخرج سفياتي بدوفيكين.

يسمى أيضاً التوليف أو التركيب, وهو لغة أخرى يتحدث بها المخرج إلى الجمهور المتفرجين, وهي مرحلة من المراحل المهمة في صناعة الفيلم , يعتمد المونتاج في تجسيده على الجانب التقني و المتمثل في استعمال الأجهزة التي عرفت تطواراً جعلت من عملية المونتاج غاية في السهولة.

أما الجانب الفني فيعد الأهم في المونتاج بإعتباره لغة على المختص إمتلاكها وعلى المخرج معرفتها.

وهي إختيار و ترتيب اللقطات (صورة , صوت...) في تتابع وتناسق بحيث توحى هذه اللقطات تخيلفكره تختلف عن أفكاره الصور المنفردة, و يعطي للقطات معناها حسب ترتيبها و سياقها.

-التعليق:

هو تفسير وشرح إعطاء وجهة نظر معينة أو رأي, وفي التلفزيون التعليق الصورة قوة ويساعد على فهم ما عجزت الصورة على افهامه³.

في الصحراء

عن الصحراء الجزائر أسأل كل مره ما عساي أرى حين ازورها؟

في الصحراء كل ما تشتهييه العين تلقاه.

2-عبد الرزاق بعجي, تقنيات ونماذج في التصوير ومونتاج الفيديو الجمعية الوطنية للإعلام و الإتصال في الوسط الشبابي, د, بلد, ص 58,57.

³-كرم شلبي, الإنتاج التلفزيوني مكتب التراث الاعلامي, ص 293.

في الصحراء أبهة شان وكل ما تهواه

إغذوا إليها باحثاً كنت ام زائراً عابثاً كنت ام شاعراً.

سرُّ إليها وغصن في أعماقها ودفق بين كفيك رمالها ... يكمن غناها.

وأمرز على واحاتها الغناء .. قطوفها دانية .

وأرقب من بعيد .. مشاعل آبارها الغالية.

تُخيل إليك جنة عرضها السموات العالية.

هي الأرض المثيرة التي عاشت عليها ثقافات مختلفة ،فالتنوع الثقافي ،موجود في كل ركن من أرضها ، ويظهر بوضوح في أهل الطوارق.

شعبكان يحيا حياة البداوة ،كان يعيش على رعي الإبل وتربية الأغنام ،رأى أفرادها النور تحت الخيام، فصار نمطاً يميزهم، شَب على الترحال فشابوا عليه ،وما إستطاعوا أن يستبدلوه ،إلى أن قرر الإستقرار وجعلوا من جانن مسقط رأسهم.

فالماضي حاضرٌ، فلا يزال طابع تلك القصور موجود،فصر زالوا في الجهة الشرقية ،وقصر أجاهيل في الضفة الغربية، ويتوسط المدينة قصر الميهان الذي لا يزال يحتضن في جوفه ، العديد من باقيا أثار ،الذين كانوا السكان الأصليين يستعملونها في حياتهم اليومية آنذاك ،والتي لا تزال شاهدة على نتاجهم الإبداعي الإنساني العريق.

هي آلة أنفردت بها نساء الطوارق بالعزف عليها .

هي آلة ، أشبه بصحن خشبي ،يغطي بجلد الماعز ،وبه ثقوب لإحداث الصوت ويظهر من طرفيه عودان، يربطهما حبل شعر الخيل.

آلة، تضاربت عليها الأساطير، وتغنوا الشعراء بها في قصائدهم فقالوا:

اليوم الذي أموت فيه

لا بد أن تدفوني في قطعة بيضاء

وتصدقوا عني

بثلاث أغنيات من غناء الإمزاد

من أجمل العادات في هذا الإقليم أن الألعاب الشعبية لا تزال متأصلة في القلوب مند القدم ، فهناك ألعاب مخصصة للفتيات، وفيها يتجلى هدوء الفتاة ورقتها ، وأخرى مخصصة للصبيان .
لكل شئ بداية من حياة بذالة ، خصوبة الإنسان بالأرض والحيوان شرطاً ، أساسي للإستمرار ، بعين الشرف والواجب .

الزواج الحلم ، وفي الحلم يمتزج الخيال بالواقع.

للحناء حضور قوي ، في العوالم الحميمة لنساء أزجر ، فهي عنصر تطيب وتزيين لاعنى عنه ، يستعملنها للناية بالشعر ، ويخضبنا بها أيدهن قبل الذهاب ، وهي أيضاً ، عرجون كرم وحسن وفاضا، فالعروس لا تغادر المنزل دون تزيينها ، بالحلي التقليدية الذي يحمل رمز المثلث ، فهو من أهم وأشهر التعويذات الشعبية ، الذي يُعتقد في قوته الحماية من العين.

للعرس، سبعة أيام ، لهذا الرقم دلالات وزموز، والجدر اللغوي لكلمة اللغوي لكلمة سبعة ، تعني الكفاية والتمام ، اي الكمال ، والكمال ، حلم كل عروس.

برائحته تبدأ الضيافة، ويعم الفرح أجواء المكان ، فالشاي او ما يسمى باللهجة المحلية "الشاهي" عادة مهمة جداً لسكان الطوارق .

يتغنونا بقيم القبيلة وأطرحها و أفراحها و أحلامها ، ولكل مقام أهازيج .

رقصة تيلالين ، يعني أننا في سببها ، هو عرس من أجل السلام يعود تاريخه إلى ثلاثون ومائتين وألف عام قبل الميلاد.

هي الرقصة الشعبية الأشهر في المنطقة ، فالراقصون الشعبيون بملابسهم المميزة ، يقدمون "تيلالين" التي تعبر عن الرجل الشجاع المناضل ، من أجل حماية أرضه.

طنين ، مصدره تشكيل المعادن وصقلها ، فلا وجود للاله هنا ، فالسيوف والخناجر والحلي ، تصنع يدويًا، ويدويًا أيضاً ، تنقل المهنة الأقدم للإنسان من الجد للأب إلى الحفيد.

زخارف وفنون ، تعانق التاريخ ، فهي بمثابة وسام شرف ، لمن يرتديها.

فالرف الشعبية التقليدية القديمة ، تعد جسراً لربط الماضي العريق بحاضرنا المشرق.

جد و إجتهاد ، قناعة ورضا ، بساطة و إثارة ، وخصال حميدة يتميز بها أهل الطوارق ، هؤلاء الذين وجدوا على هذه الأرض.

إن كان لابد من زائر البحر أن يداعب أمواجه ولقاصد الغاب ان يلاعب حيوانه كان لزاماً على الآتي لصحرائنا ان يدركه الغروب... وكأنه بيت القصيد الذي تؤدي إليه جميع الدروب.

وانت ترى قرص الشمس يبتلع ويزاحمه بزوع للقمر من هناك خارجاً، من ثنايهم شفق متدد الألوان وكأنه ريشه الرسام مرت من هناك .

ثم تلتف إلى وميض النجوم... زاد اللحظة جمالاً على جمالها.

يعلن عن التنافس بين رونق السماء وعظيم الصحراء.

ليسط الليل أزراره.... ويضع السكون أحكامه.

لعلها تستيقظ في الغد الآتي لتستطيع إكمال المسيرة وإستكشاف ألغاز جانت وأسرارها.

هذه هي حياة المجتمع وتاريخه وعاداته وتقاليده، التي تعبر عن مدى مسيرته الطويلة التي نشئ عليها وحددت معالمه وسلوكه، و أحياناً تعد قانوناً يصعب تجاوزه .

هل يا ترى سيظل هذا المجتمع الأمازيغي بمنطقة جانت متاسكاً بإرثه الثقافي، غير متؤثر جملة وتفصيلاً بكل ما هو قادم من الضفة الأخرى؟

-المزج أو المكساج:-

في هذه المرحلة يتم إضافة و مزج بين الاصوات والمؤثرات الصوتية و الموسيقية على الروبورتاج بعد تركيب اللقطات بتسلسل يخدم فكرة الروبورتاج وهدفه،

-تم اختيار الموسيقى المناسبة، و مواضعها والأماكن التي يجب فيها توظيف الموسيقى و أين يجب الاستغناء عنها.

: الموسيقية :

في هذا الروبورتاج تم توظيف الموسيقى بما يخدم الروبورتاج ، فالموسيقى عنصراً أساسياً في اللغة السينمائية وهي بذلك تزيد في الروبورتاج، إلى جانب المؤثرات الصوتية الأخرى و التعليق روعة وجمال.

وعليه فإننا اخترنا مجموعة من المقاطع الموسيقية التي رأينا انها تخدم موضوعنا الاولي كانت عبارة عن موسيقية تشويق بريتم متسارع مع ايقاع .

وأخرى موسيقى جزائرية صحراوية عالمية وأيضاً استخدمنا موسيقية من التراث الصحراوي

الجزائري لإعطاء الاحساس بالفرح والسرور، من بين انواع الموسيقى التي استخدمناها في

الروبورتاج هي : تيناوين وفرقة الامزاد ،بالي عثمان ، ونبييل عثمان.. ما يميز الموسيقى هذه أنها كلها من التراث الصحراوي الترقى الجزائري.

تحتل هذه المرحلة الميدانية أهمية خاصة في البحوث الاجتماعية الإنسانية، وذلك لأن قيمة البحث لا تتمثل في جمع التراث النظري ، و الإطلاع على البحوث والدراسات التي تناولت المشكلة موضوع الدراسة بشكل مباشر، وإنما القيمة الحقيقية للبحوث الاجتماعية الإنسانية، تتمثل في اعتمادها على العمل الميداني الذي يمكن الباحث من جمع المعلومات من المجتمع الذي يقوم بدراسته ، ومراجعة دقيقة أثناء القيام بالعمل الميداني ، غير أن هذه البيانات التي يجمعها الباحث تصبح لا قيمة لها إلا اذا قام بتحليلها وتفسيرها من أجل علاج المشكلة التي هي بصددها .

فالمرحلة الميدانية من أهم مراحل دراستنا وذلك لمل تتطلبه من بصمات خاصة بالباحث ،

البطاقة التقنية (la fiche technique)

-العنوان:-جانت.. أرض اموهاغ

-النوع الصحفي:-روبورتاج ثقافي .

-الكاميرا المعتمده:- canon 7000d

Canon 7d

Galax s6

-إعداد و تقديم:-بوسكين خديجة

-تصوير:- بوسكين خديجة

-عمار مريان

-التركيب و المونتاج:-سيهام بن أحمد

-بوسكين خديجة

-نظام التركيب:- Adobe Premire Pro CC2015

Adobe photoshope CC 2015

Adobe after effect CC 2015

-فترة التصوير:-مارس,أفريل 2018

-الجمهور المستهدف:-جمهور عام .

-مدة الانتاج:- 26 دقيقة

-الإشراف و المتابعة:- الأستاذ غوتي شقرون

-تاريخ الانجاز:-ماي 2018

- **شارة التصميم**
✓ **شارة البداية**

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية العلوم الإجتماعية
شعبة العلوم الإنسانية
قسم علوم الإعلام و الإتصال
تخصص سمعي بصري وفضاء عمومي
ماستر 2

تقدم

روبورتاج مصور

تحت عنوان

جانت...أرض اموهاغ

من إعداد و تقديم

بوسكين خديجة

إشراف الأستاذ

غوتي شقرون

✓ شارة النهاية

كنتم مع

روبورتاج مصور

تحت عنوان

جانت... أرض اموهاغ

إعداد و تقديم

بوسكين خديجة

إشراف الأستاذ

غوتي شقرون

تصوير

بوسكين خديجة

مريان عمار

تعليق

بوسكين خديجة

تركيب

بن أحمد سيهام

بوسكين خديجة

جينريك

بن أحمد سيهام

نتقدم بالشكر الخالص إلى أبناء الصحراء وكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا .

السنة الجامعية 2017-2018.

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
-	موسيقى مصاحب	-	غطسية	التنقل إلى الأمام	لقطة عامة	صباحية	صحراء هضبة الناسيلي	00:02:36:00	01
-	موسيقى مصاحبة	-	غطسية	التنقل إلى الأمام	لقطة الجزء الكبير	صباحية	هضة تاسيلية	00:00:07:20	02
	موسيقى مصاحب	الصحراء ... تشتهييه تلقاه	عادية	بانورامية دائرية	لقطة الجزء الصغير	صباحية	عرق تمرزوق	00:00:11:26	03
		في الصحراء.....يكم غناها	عادية	بانورامية أفقية	لقطة متوسطة	وقت الظهيرة	لقطة متوسطة	00:00:25:21	04

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
—	موسيقى مصاحبة	—	عادية	تنقل الجانبي	لقطة الجزء الكبير	صباحية	صحراء	00:00:37:22	05
—	موسيقى مصاحبة	اغدا.....قطوفها طفلية	عادية	تنقل جانبي	لقطة مقربة	صباحية	صحراء	00:00:53:13	06
			عادية	بانورامية أفقية من اليمين إلى اليسار	لقطة عامة	صباحية	صحراء	00:01:00:08	07
		وارقب....السماوات العالية	عادية	لقطة جزء الصغير بانورامية أفقية من اليمين إلى اليسار	لقطة جزء الصغير	صباحية	صحراء	00:01:06	08

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
-	-	مقابلة	عادية	بانورامية	لقطة إيطالية	صباحية	مكان أثري في تاسيلي	00:01:23:05	09
-	موسيقى مصاحبة	هذه هي الأرض المثيرة.... لأهل الطوارق	عادية	بانورامية	لقطة صدرية	صباحية	مكان أثري	00:01:29:30	10
-	-	مقابلة	عادية	بانورامية أمامية	لقطة مقربة	صباحية	مكان وزارة الثقافة	00:01:50:20	11
-	-	مقابلة	عادية	تنقل جانبي	لقطة مقربة	صباحية	مكان أثري	00:02:01:38	12

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
	موسيقى مصاحبة _	شعبها يحي حيا....مسقط راسهم	عادية	تنقل جانبي	لقطة مقربة	صباحية	مكان أثري	00:02:01:38	13
	موسيقى	-	عادية	بانورامية	لقطة صدرية	صباحية	مكان أثري	00:02:11:48	14
	موسيقى	_	ضد غطسية	تنقل عمودي	لقطة الجزء الصغير	صباحية	مكان صحراوي أثري	02:14:36	15
	موسيقى مصاحبة	الماضي حاضر...في الضفة الغربية	عادية	تنقل جانبي	لقطة مقربة	صباحية	مكان أثري في هضبة تاسيلي	02:26:47	16

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
—	—	مقابلة	عادية	بانورامية	لقطة صدرية	صباحية	مكان أثري	02:33:13	17
—	—	—	عادية	تنقل جانبي	لقطة مقربة	صباحية	مكان أثري	03:06:40	18
—	—	مقابلة	عادية	بانورامية	لقطة أمريكية	مسائية	داخل قصر الميهران	00:03:21:00	19
			عادية	تنقل جانبي	لقطة عامة	صباحية	صحراء	00:03:39:10	20

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
			عادية	تنقل جانبي	لقطة الجزء الكبير	صباحية	صحراء	00:04:01:19	21
			عادية	بانورامية	لقطة امريكية	مسائية	مقابلة داخل قصر المهيان	00:04:14:11	22
			عادية	بانورامية	لقطة عامة	مسائية	احد عائلات البدو والرحل في صحراء	00:04:18:32	23
			عادية	بانورامية	لقطة مقربة جدا	مسائية	حيوان	00:04:24:16	24

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
		حوار	عادية	بانورامية دائرية	لقطة عامة	مسائية	واحة جاننت	00:04:39:32	25
	إيقاع		غطسية	تنقل أمامي	لقطة قريبة جدا	مسائية	قصر المهان	00:04:56:31	26
			عادية	بانورامية	لقطة قريبة جدا	مسائية	صورة لرجل ترقي	00:05:12:10	27
			عادية	تنقل أمامي	لقطة متوسطة	مسائية	داخل القصر	00:05:25:01	28

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
		حوار مع مقابلة	عادية	بانورامية	لقطة قريبة جدا	مسائية	رجل ترقى	00:05:33:35	29
			عادية	بانورامية من اليمين إلى اليسار	لقطة عامة	مسائية	واحت جانت	00:05:52:11	30
			عادية	بانورامية	لقطة عامة	صباحية	قصر المهان	00:05:45	31
			عادية	بانورامية عمودية	لقطة جزء الكبير	مسائية	قصر زالواز	00:06:223:18	32

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
	إيقاع موسيقى مصاحب		عادية	بانورامية	لقطة قريبة جدا	صباحية	أثات السكان الموجودة في القصر	00:06:36:13	33
		-	عادية	بانورامية من الأعلى الى الاسفل	لقطة قريبة جدا	صباحية	أثات السكان الموجودة في قصر	00:06:44:32	34
			عادية	بانورامية أمامية	لقطة عامة	صباحية	أثات السكان	00:06:04:07	35
			عادية	بانورامية من اليمين الى اليسار	لقطة عامة	مسائية	واحت جانت	00:07:08:12	36

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
-	مصاحب	-	عادية	بانورامية أمامية	لقطة عامة	مسائية	رجل ترقي	00:07:31:04	37
-	إيقاع مصاحب	-	عادية	تنقل أمامي	لقطة عامة	مسائية	رجل ترقي	00:07:41:26	38
			ضد غطسية	بانورامية أفقية	لقطة الجزء الكبير	صباحية	مكان اثري	00:07:50:19	39
-	-	حوار-	عادية	بانورامية أمامية	لقطة أمريكية	صباحية	مقابلة مع رجل	00:08:10:01	40

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
			غطسية	بانورامية من الاعلى الى الالاسفل	لقطة الجزء الكبير	مسانية	كتابة التفيناغ	00:11:50:13	45
-	-	حوار	عادية	بانورامية	لقطة امركية	صباحية	مقابلة مع رجل ترقى	00:13:02:01	46
			عادية	بانورامية من اليمين الى اليسار	لقطة صدرية	مسانية	مقابلة داخل المهان	00:14:35:49	47
-	-	حوار	عادية	بانورامية	لقطة عامة	مسانية	رجل ترقى	00:16:51:07	48

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
-	_	حوار _	عادية	بانورامية	لقطة عامة	بعد الظهر	عازفة الامزاد	00:17:59:57	49
			عادية	بانورامية	لقطة مقربة جدا	بعد الظهر	الة الامزاد	00:18:00:07	50
			عادية	بانورامية	لقطة عامة	صباحية	شورق الشمس	00:19:02	51
			عادية	بانورامية	لقطة مقربة	ليلا	العروس	00:20:59	52

شريط الصوت			شريط الصور					اللقطة	
الضجيج	الموسيقى	الحوار	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	نوع اللقطة	زمن اللقطة	مضمون اللقطة	المدة	الرقم
طبيعي	ايقاع مصاحب	-	عادية	بانورامية	لقطة عامة	ليلا	الوليمة الفاتحة	00:21:22	53
-	ايقاع مصاحب	-	عادية	بانورامية	لقطة عامة	ليلا	العروسة	00:22:23	53
طبيعي	ايقاع مصاحب	-	عادية	بانورامية	لقطة عامة	صباحية	سببيا	00:24:52:30	55
			عادية	بانورامية من اليمين الى اليسار	لقطة عامة	مسانية	حرفي	00:25:59:02	56

-الخاتمة-

يعد مجال أنثروبولوجيا الثقافة، من المواضيع المهمة على الصعيد العالمي في الوقت الحالي ، نظراً لما تجري حوله من دراسات العلمية حول دراسة ثقافة الإنسان وأساليب حياته وسلوكه النابع من ثقافته . فمن خلال دراستنا أر دنا معرفة ، و إبراز أهم السمات والممارسات السوسيوثقافية لبدو الطوارق في الوسط الحضري بمنطقة جانت .

فمن خلال الرجوع إلى أصله إي ما قبل الإستقرار في إقليم ن أزجر ، أن أغلب السكان كانت تطبعهم الحياة البدوية المبنية على البساطة . ويتضح جلياً من خلال ممارساته اليومية ونظام القبلي الذي يعتمد على صلة الدم والقرابة ، وتمسكه بمعظم أرث أجداده بما في ذلك الحرف الشعبية التقليدية الخاصة بيهم مثل صناعة الحلبي والسيوف..

فإن التطور السريع ، وما نتج من تغيرات في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية على المجتمع الجزائري بما فيه والمجتمع الأمازيغي الترقى خاصة ، فأدى الى الإنتقال من نمط معيشي بسيط إلى نمط معيشي حضري ،أدى إلى تغير في ذهنيات أفراد المجتمع الذي كان محدداً في الماضي ، فأصبح مجاله الإجتماعي ، أكثر إتساعاً على ما كان عليه في الماضي بدخول أفرادها مجال التعليم والعمل المأجور .

حيث استنتجنا أن مجتمع إموهاغبجانت، يتنوع بثرات لا يزال هذا الإقليم محافظ ملتزم بحماية مخزون أجداده ، الروحي والمعنوي ،والطبيعي ، متجسد بحضور الذات ، يسهرونا على انتقالها وتوريثها إلى الأجيال القادمة .

وفي الختام يمكننا القول أن هذا التراث الذي يحمل معاني الأصالة والعراقة في منطقة التاسيلي ن أزجر ،يجب أن يتأرشفوايضاً حمايته بغرض تمكين الأجيال الحالية والقادمة من التعرف عليه و الإستفادة منه، باعتباره يجسد رمز الهوية الوطنية الجزائرية ، والذي يعبر عن مدى تربع الجزائر على فسيفساء ثقافية مختلفة ، تختلف من الشمال عن الجنوب.

-قائمة المراجع: -قائمة المراجع باللغة العربية:

- إبن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون دار الفكر العربي، بيروت.
- محمد صبح، مفهوم القبيلة في النظرية العالمية الثالثة، المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر ، ط1، ليبيا 1989
- محمد ثابت ، الطبقات الاجتماعية ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1949.
- محي الدين صابر ، عوامل التغير الحضري في نمط الحياة البدوية ، بحث في الامانة للدولة العربية رعاية البدو و تحضرهم و توطينهم، القاهرة، 1965.
- عبد الرؤوف الضبع، علم لاجتماع الحضري ، الوفاء لدينا للطباعة و النشر ، الاسكندرية.
- عبد القادر ، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى ، دار المصراحي للطباعة و النشر ، طرابلس 1994.
- محمد شلبي ، المنهجية في التحليل السياسي دار النشر للطباعة ، الجزائر 1997.
- محمد عبيدات، محمدابونصار و آخرون ، منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات) ، ط2 ، دار وائل للطباعة و النشر، عمان الاردن ، 1999.
- سلاطنية بلقاسم ، حسان الجلاي ، منهجية العلوم الاجتماعية ، مطبعة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة الجزائر 2004.
- محمد صلاح و آخرون، خطوات البحث العلمي و مناهجه، جامعة الدول العربية ، القاهرة 2010.
- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، دار الاتحاد العرب، دمشق 2006.
- زيدان عبد الباقي، قواعد البحث العلمي الاجتماعي، ط2، مطبعة السعادة ، القاهرة 177.
- عمار بوحوش، محمود الدينيات، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ط2، الجزائر، 2003.
- محمد حسن غامري، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة ط2، الاسكندرية، 1982.
- عمار بوحوش، محمد محمود الدينيات، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.
- عبد الكريم ريب، منهج و تقنيات البحث العلمي، مقارنة ابستمولوجية، منشورات عالم التربية ، دار البيضاء المغرب ، ط1، 1997،
- عمار بوحوش ، محمد محمود الدينيات، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر 1999.
- محمد شفيق ، البحث العلمي و الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية المكتب الجامعي ، القاهرة ، دط 1998.
- سناء الحولي، مدخل إلى علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت 1996.
- موريس أنجرس ، ترجمة مصطفى ماضي و آخرون، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، الجزائر 2004، ص298.
- محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ط2 ، عالم الكتب ، مصر ، 2004،
- نبيل أحمد عبد الهادي، منهجية البحث في العلوم الإنسانية ، الأهلية للنشر و التوزيع ، الأردن 2006، ص260.
- إحسان محمد حسن ، الأسس العلمية مناهج البحث العلمي الاجتماعي ط2، دار الطليعة للطباعة للنشر ، بيروت 1976.
- محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق ، السعودية ، 1983.
- الشاوي اللالهايك، آناهين، الطوارق عبر العصور ط1، دار الكتب الوطنية، ينجاز طيبيا ، 2007.
- عبدالرحمان بن خلدون، كتاب العبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 1981، م6،

-أكنتاه ولد النقرة، الطوارق من الهوية إلى القضية للمركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية، موريتانيا 2014.
-محمد السويدي، **بدو الطوارق بين الثبات والتغير**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989.

-تحت رعاية السيدة وزيرة الثقافة والسيد والي ولاية إيليزي **سببها أحن وأشعار**، الطبعة بمساهمة الحظيرة الثقافية، تاسيلي جانت 2016.

-محمد بضياف وآخرون، **التاسيلي أزجر تاريخ وتراث**، الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي ن أزجر، جانت إيليزي 2015.
-أساك وفاي عيشه وآخرون، **التراث الثقافي اللامادي في التاسيلي ن أزجر**، الديوان الوطني للحظيرة الثقافية، جانت ولاية إيليزي 2015.

--تحي رعاية معالي وزيرة الثقافة والسيد والي ولاية إيليزي **سببها تراث ثقافي أصيل وذاكرة للإنسانية** بمساهمة الديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي، جانت إيليزي 2016.

-بن عبدالله نور الدين، **دراسة فنية لحلي التقليدية لطوارق الهقار** رسالة لنيل ماجيستر من قسم الثقافة الشعبية، تحت إشراف أ.دحاجيات عبد الحميد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر، السنة 2000-2001.
- عيشه قمزر، **حلي ومصنوعات نساء التاسيلي ن أزجر بين الحداثة والأصالة** للديوان الوطني للحظيرة الثقافية للتاسيلي ن أزجر، جانت ولاية إيليزي 2017.

-عبد الرزاق بعجي، **تقنيات ونماذج في التصوير ومونتاج الفيديو** الجمعية الوطنية للإعلام و الإتصال في الوسط الشبابي، دبلد، ص 57، 58.
-كرم شليبي، **الإنتاج التلفزيوني** مكتب التراث الاعلامي.

-نسمة أحمد طريق، عادل عبد الغفار **الكتابة للإذاعة و التلفزيون** قسم الإذاعة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة 2005.

-نسمة أحمد طريق، عادل عبد الغفار **الكتابة للإذاعة و التلفزيون** قسم الإذاعة بكلية الإعلام، جامعة القاهرة 2005.

-محمد لعقاب. **الصحفي الناجح (دليل عملي للطلبة و الصحفيين)** ط1، دار هومة لنشر، الجزائر 2004.

-محمد لعقاب. **الصحفي الناجح (دليل عملي للطلبة و الصحفيين)** ط1، دار هومة لنشر، الجزائر 2004.

-عبد العالي رزاق، **التقارير الإعلامية، الصور الفيلمية، الروبرتاج، التحقيق، الحدث** ط2، دار الصباح الجديدة 2008.

-نصر الدين العياضي، **إفترابات نظرية من الأنواع الصحفية** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1996. -
-أديب خضور، **أدبيات الصحافة** دمشق، مطبق النوادي، 1986..

-نور الدين بليل، **الكتابة الصحفية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.

¹-محمد لعقاب، **الصحفي الناجح (دليل عملي للطلبة و الصحفيين و خلايا الإتصال)** ط2، دار هومة لنشر، الجزائر 2006 ص 86-89.

¹-محمد لعقاب. **الصحفي الناجح (دليل عملي للطلبة و الصحفيين)** ط1، دار هومة لنشر، الجزائر 2004.

-عبد العالي رزاق، **التقارير الإعلامية، الصور الفيلمية، الروبرتاج، التحقيق، الحدث** ط2، دار الصباح الجديد.

-الرسائل الجامعية:-

- حسن مرموري، **الطوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن 20**، رسالة الماجيستر بقسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2000.2001.

-شهاب سامية، **دراسة سوسيو انثربولوجية-القرابة عند الطوارق**، رسالة لنيل شهادة الماجيستر من قسم الثقافة الشعبية، تحت إشراف مجاود محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، جامعة تلمسان-الجزائر، السنة 2006-2007.

عباسي عبد الجبار، **الكتبات اللببية في إطار الفن الجداري الصحراوي: دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي و الأثري بالتاسيلي ن أزجر** مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علم الآثار، جامعة الجزائر، تحت إشراف فيلاج محمد المصطفى، السنة الجامعية 2004-2005.

-المجالات:

-بخته بن فرج الله , إسهامات ابن خلدون في بناء نظرية اجتماعية عربية , مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية, العدد 21, الجزائر, 2017.

-القواميس والمعاجم:

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،،بيروت 2008،م،9م .

- شارلوت سيدور-سميث, موسوعة علم الإنسان و المصطلحات الأنثروبولوجية ،مجموعة أساتذة علم الاجتماع إشراف محمد جوهري, المجلس الأعلى للثقافة,1998.

-المراجع باللغة اللغات الأجنبية:

-le redde(c) in etudeecologique et phytogéographique.du tassili N'Ajjer travaux de l'irs .t ,2,Alger,1957.

-Freulon (j.m) :etude de séries primaires du sahara,central(tassili N'Ajjer et fezzan), publication du C.R.Z.A ,CNRS,séries géologiqueN°3,paris 1964.

-LHOTE (H) :les gravures rupestres de l'oued,Djerat(tassili N'Ajjer),mémoire du crape XXV,t.t,Alger,1975.1976.

-Henri lhote:lehoggar espace et temps ,Paris, 1984 .

Henri lhote ,lesgrevure rupestres de l'atlas saharien ;monts des ouled-nail et region de djelfa, office du parc national du tassili , Alger,1984.

¹-Karangraver,Racines,office du parc national du tassili ,tassili N'ajjer, 1986.